تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

مؤسسة الوحدة

رقم العدد ١٤٠٠٥

١٢ صفحة | الأحد ٢٣ ربيع الأول ١٤٤٥هـ - ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ م

tishreen.news.sy

الرئيس الأسد يصدر قانوناً بإحداث الصندوق الوطني للتسليف الطلابي

تفاصيل على موقع تشرين

ملف تشرين

الارتباك الأميركي يُوسع حجم الفضيحة ويُعمق الهزيمة الإسرائيلية.. أي دعم سينفع في رد «طوفان الأقصى»؟

تشرين

لن نعرف قبل يوم غد الإثنين نوع وحجم الدعم الأميركي الذي تبحثه إدارة الرئيس جو بايدن لاحتواء «طوفان الأقصى» الذي يواجهه الكيان الإسرائيلي والمستمر منذ صباح أمس السبت. ورغم أن الإدارات الأميركية لم تبخل يوماً على هذا الكيان بالدعم العسكري والمالي، وحتى بالحروب التي أشعلتها في المنطقة، إلا أننا نتساءل فعلياً أي نوع من الدعم ستقدم إدارة بايدن؟ وربما إدارة بايدن نفسها تتساءل وتسأل ما الفائدة من تقديم المزيد من الدعم؟ وماذا كانت نتيجة سبعة عقود ونيف «منذ زرع إسرائيل كياناً غاصباً في منطقتنا على أرض فلسطين»؟ ماذا كانت نتيجة ما قدمناه من دعم عسكري ومالي، والذي ما زلنا نقدمه؟ النتيجة شاهدها العالم بأسره، ولا مفر أمام الأميركي إلا الاعتراف.

2

جيش الاحتلال الذي اختفى كأنه لم يكن

6

ثأر الثائرين.. «طوفان» يغيّر وجه المنطقة ويبني توازنات ردع جديدة مع المحتل.. والعالم ينتظر ويترقب

4

إنها البداية فقط.. كيف غيّرت المقاومة الفلسطينية قواعد اللعبة وروّضت ميدان العدو..؟

7

اعترافات «جنرالات» العدو ما بعد «طوفان الأقصى»:

القبب الحديديّة ومقالع داوود وطائرات الشبح ذليلة ومُهانة وعاجزة

3

طوفان مقاوم غير مسبوق.. يطوي إلى غير رجعة أسطورة التفوق والغطرسة الإسرائيلية

8

طوفانٌ وثأرٌ.. وذكرى ثالوث يدق الساعة ويحدد المسار والمصير

9

«طوفان الأقصى» في تشرين.. الشهر الذي شق ذاكرة الاحتلال

10

الهزيمة بوجهيها الإسرائيلي والأميركي..

المنطقة على وقع «طوفان الأقصى» وليحفظ العالم جيداً تاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣

■ تشرين - مها سلطان:

لن نعرف قبل يوم غد الإثنين نوع وحجم الدعم الأميركي الذي تبحثه إدارة الرئيس جو بايدن لاحتواء «طوفان الأقصى» الذي يواجهه الكيان الإسرائيلي والمستمر منذ صباح أمس السبت. ورغم أن الإدارات الأميركية لم تبخل يوماً على هذا الكيان بالدعم العسكري والمالي، وحتى بالحروب التي أشعلتها في المنطقة، إلا أننا نتساءل فعلياً أي نوع من الدعم ستقدم إدارة بايدن؟ وربما إدارة بايدن نفسها تتساءل وتسأل ما الفائدة من تقديم المزيد من الدعم؟ وماذا كانت نتيجة سبعة عقود ونيف «منذ زرع إسرائيل كياناً غاصباً في منطقتنا على أرض فلسطين»؟ ماذا كانت نتيجة ما قدمناه من دعم عسكري ومالي، والذي ما زلنا نقدمه؟ النتيجة شاهدها العالم بأسره، ولا مفر أمام الأميركي إلا الاعتراف.

أي فعلٍ أميركي لن ينفع، لا الدعم ولا الضغط ولا إشعال حروب جديدة في المنطقة، ولا حتى أن يوجد الأميركي كقوة احتلال على أقرب نقطة من الكيان الإسرائيلي، كل هذا بات يدركه يقيناً الأميركي والإسرائيلي بعد «طوفان الأقصى».. لم يبق إلا النووي، هل نقصف قطاع غزة بالنووي؟.. ورغم أن السؤال مبالغ فيه، فهذا لن يحدث، بل يستحيل حدوثه، ليس حباً بالفلسطينيين طبعاً، بل لأن «إسرائيل» ستكون في الكارثة سواء بسواء، إلا أننا نطرحه من باب القول إن المقاومة الفلسطينية أغلقت بإحكام شديد كل الخيارات، باستثناء خيار الإقرار بالهزيمة والرضوخ لها والتصرف على أساسها.

مع ذلك، ليس الإسرائيلي ولا الأميركي في وارد الإقرار، وإن كان إعلامهما ينطق بما لا ينطقان به: «الصدمة.. الفشل.. الكابوس.. الهزيمة»، إذاً كيف سيكون شكل الدعم الأميركي، وكيف يمكن للعدو الإسرائيلي أن «يرد» غير تنفيذ عملية عسكرية جديدة ضد قطاع غزة، ستفشل كما سابقاتها في احتواء المقاومة الفلسطينية التي ازدادت قوة وقدرة وخبرة على كل المستويات، بعد كل عدوان إسرائيلي؟

حتى العملية العسكرية لا يملك العدو الإسرائيلي إلا أن تكون محدودة، في ظل التحذيرات المنهالة عليه بأن أي توسيع لها معناه المخاطرة باتجاه «حرب إقليمية» ضده، وعندها أي دعم أميركي لن ينفع.

بايدن أعلن في كلمة مقتضبة جداً أمس أنه «حشد فرقة» لضمان حصول «إسرائيل على كل ما تحتاجه» ولتكون على «اتصال دائم» مع مختلف الدول في المنطقة وأوروبا، ومع الفلسطينيين، بينما قال مسؤول كبير في البيت الأبيض: إن الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي أجريا أمس السبت «مناقشات معمقة» بشأن «الاحتياجات العسكرية» لمواجهة المقاومة الفلسطينية.

نعتقد أن النقطة الأساسية هنا هي في «الاتصالات»، أي ممارسة الضغوط والابتزاز والالتفاف على الهزيمة الكبرى، ومحاولة العودة إلى ما قبل «طوفان الأقصى» وكأن شيئاً لم يكن، هذا جلّ ما ستفعله إدارة بايدن، مع هدف مترافق يتعلق بشكل خاص بمنع توسع الطوفان إقليمياً، خصوصاً شمالاً حيث المقاومة اللبنانية، فإذا ما تدخلت ستكون الهزيمة مزدوجة، حيث مستوطنات الشمال كلها ستقبض عليها المقاومة اللبنانية، وربما أكثر من ذلك.

الأميركي مثل الإسرائيلي تماماً، يخشى زواله من المنطقة، والأخطر بالنسبة له أن وجوده بات مرتبطاً بالوجود الإسرائيلي. كلُّ توسع في نطاق الحرب سيطوله، وهو بالأساس مُحاصر، ونحن هنا نتحدث عن وجوده الاحتلالي على الأرض السورية، وعليه تصبح المعادلة كالتالي: نجاة الإسرائيلي من نجاة الأميركي، وعلى هذا الأساس سيتم تقديم الدعم الأميركي، مع الإشارة مجدداً إلى أنه لن يكون عسكرياً بقدر ما سيكون اتصالات مكثفة على قاعدة الابتزاز والضغوط.

كثيرون ربطوا بين الموقف الأميركي الحالي بما كان عليه في حرب تشرين التحريرية، وأن واشنطن لا بد ستتأهب لنجدة «إسرائيل»، وهذا صحيح لكن مع فارق كبير جداً لا يمكن إغفاله يتركز في:

أولاً، لا تحتاج الولايات المتحدة إلى جسر جوي عسكري، كما في حرب تشرين التحريرية، فهناك جبهة واحدة فقط يفترض أن «إسرائيل» تزنرها من كل الجوانب (بما فيها الجانبان الأردني والمصري) ويُفترض أن قطاع غزة هو مساحة صغيرة جغرافياً قياساً بمساحة كيان الاحتلال، ولا يحتاج الأمر إلى أسلحة استراتيجية للتعامل معه، ويُفترض أن الكيان الإسرائيلي لديه من الأسلحة ما يكفي ويزيد، خلال عقود من التسليح الأميركي له.

ثانياً، لا تحتاج الولايات المتحدة إلى مبعوث فوق العادة من مستوى هنري كيسنجر مع جولاته المكوكية إلى المنطقة كما في حرب تشرين التحريرية، فظروف المنطقة مختلفة كلياً، ميدانياً من جهة، وسياسياً من جهة أخرى، وأغلب الدول العربية منخرطة أو تستعد للانخراط في اتفاقات مع الكيان الإسرائيلي، ومنها الطرف الثاني الأساسي في حرب تشرين التحريرية «مصر».

ثالثاً، في «طوفان الأقصى» هناك طرف ميداني واحد فقط، هو المقاومة الفلسطينية، لكنه ليس دولة، ويفترض أن التعامل معه «بمعنى محاصرته والضغط عليه» أسهل، وأقل وقتاً في الاحتواء، وحتى التعامل معه عسكرياً، وليس كحرب تشرين التحريرية التي استمرت فعلياً عدة سنوات حتى وضعت أوزارها.

رابعاً، إذا كانت الولايات المتحدة استطاعت احتواء انتصار كامل في حرب تشرين التحريرية بالالتفاف والاحتيال السياسي الذي مارسه كيسنجر، ففي قطاع غزة الوضع مختلف جداً، هناك محور مقاومة كامل في المنطقة يتأهب ومستعد، وينتظر ساعة الصفر، وهو لا يخضع للضغوط والابتزاز، وقراره غير مرتبط إقليمياً «أو عربياً» إلا بما تمليه قواعد المقاومة وتحرير كل شبر من الأرض المحتلة «وإن هادن مرحلياً في بعض الأوقات لضرورات وتوازنات وأهداف معروفة للجميع»، هذا المحور ينتظر إشارة واحدة من المقاومة الفلسطينية ليقلب الدنيا على الإسرائيلي (والأميركي)، وإذا لم يحدث ذلك في هذه المواجهة فهو لا بد سيحدث وفي أقرب مما هو متوقع.

خامساً، كثيرون صنفوا «طوفان الأقصى» بأنه الأخطر في تاريخ «إسرائيل»، لقد وصلت المقاومة الفلسطينية إلى عمق ٤٠ كم داخل الكيان الإسرائيلي، اقتحمت وسيطرت وتمركزت، دمرت وقتلت وأسرت، ورافقت كل ذلك بتغطية إعلامية مباشرة أذهلت العالم.. وهذا ما لم يحدث في حرب تشرين التحريرية، لكن هذا لا يقلل من قيمة هذه الحرب باعتبارها كانت حرب أمة واحدة بقرار عربي وتنفيذ عربي ثم بانتصار عربي وأنها أسست لكل ما تحقق من انتصارات لاحقة للمقاومتين اللبنانية والفلسطينية، بل كانت الأساس في تأسيسهما.. مع ذلك فإن ما يميز «طوفان الأقصى» ويجعله الأخطر وجودياً على الكيان الإسرائيلي أنه جاء في التوقيت القاتل إسرائيلياً وإقليمياً وأميركياً، فحتى الآن غير معروف تماماً داخل الكيان النطاق الكامل للكارثة التي أوقعها «طوفان الأقصى» في الكيان الإسرائيلي، ومن غير المعروف كيف سيكون شكل التطورات اللاحقة في اليوم التالي، ولا شكل التفاوض، وعلى ماذا سيتم التفاوض؟ لقد قالتها المقاومة الفلسطينية منذ اللحظة الأولى: «فتحنا معركة ستتسع وتتصاعد وتتعمق».. والمقاومة انتصرت فعلياً بغضّ النظر عن التطورات المقبلة، وإذا ما كانت إسرائيل قبل «طوفان الأقسى» تقف على «رجل ونص» فهي بعده ستقف على «ركبة ونص» مثخنة بجراح الهزيمة والعار التي لن يشفيها تفاوض ولا دعم أميركي.

التزامن مع ذكرى حرب تشرين التحريرية ليس هو فقط ما قاد إلى تلك المقارنة الواسعة النطاق والمستمرة، هناك تشابه كبير جداً يكاد يكون كلياً، ونحن عندما نتحدث عن «فارق كبير» فهذا يتعلق فقط بالموقف الأميركي والإسرائيلي وطبيعة الرد والتحرك، أما في الجوهر فهما متماثلتان في القرار والتنفيذ وعنصر المفاجأة والمباغتة، وقوة التخطيط والتنسيق والتركيز والتزامن، وتعميم حالة الصدمة والرعب في قلب العدو.

وعليه.. هو تشرين التحرير الثاني، فلنحفظ وليحفظ العالم كله تاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣ ولينتظر ويترقب.. «الطوفان» لم ينتهِ بعد.

> قبل «طوفان الأقصى» كانت «إسرائيل» تقف على «رجل ونص» وبعده ستقف على «ركبة ونص» مثخنة بجراح الهزيمة التي لن يشفيها تفاوض ولا دعم أميركي

اعترافات «جنرالات» العدو ما بعد «طوفان الأقصى»:

القبب الحديديّة ومقالع داوود وطائرات الشبح ذليلة ومُهانة وعاجزة

■ تشرين- يسرى المصري:

عندما تم الإعلان عن «طوفان الأقصى» واشتد الهجوم على المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة، لاح نور يبشر بنصر كبير في الطّريق وأنّ من امتهنوا الإرهاب والإجرام ومن اقتحموا المسجد الأقصى سيواجهون عقاباً صارماً، ومعهم ؟السّلطات الإسرائيليّة؟ التي وفّرت لهم الحماية.

لا خلاف بين المراقبين على أنّ جيش الاحتلال الإسرائيلي ومخابراته فشلا فشلاً ذريعاً في توقع الهجوم الواسع الذي شنته ؟كتائب القسام؟، الجناح العسكري لحركة حماس، تحت اسم ؟طوفان الأقصى؟، فجر أمس السبت، فضلاً عن عجز قوات الاحتلال عن تأمين الحدود، ما سمح لعناصر المقاومة بالتوغل والسيطرة على معابر حدودية وقواعد عسكرية ومستوطنات في العمق الإسرائيلي.

وفي تحليل بعنوان ؟مفاجأة تشرين؟ نُشر على موقع صحيفة ؟يسرائيل هيوم؟، قال الجنرال إليعزر مروم، القائد السابق لسلاح البحرية الإسرائيلي: إنّ إسرائيل وجدت نفسها بلا معلومات استخبارية تماماً، تشبه الفترة التي سبقت اندلاع حرب عام ١٩٧٣. ولكي يدلل على حجم الفشل، أشار مروم إلى أنه ؟بخلاف العمليات التي تنطلق من الضفة الغربية التي يمكن للجيش الاحتلال أن يفاجأ بها، فإنّ هجوم أمس كان متوقعاً من حيث مستوى الفكرة العملياتية؟.

وعدّ ما شهدته إسرائيل أمس بأنه يمثل ؟ناقوس إنذار؟ لما يمكن أن يحدث في حال تفجرت مواجهة على الجبهة الشمالية أو اندلعت مواجهات مع فلسطينيي الداخل.

وزعم مروم أنّ ؟الهدف الرئيسي لهذا الهجوم هو خطف جنود ومستوطنين إسرائيليين، واستغلالهم في صفقات تبادل أسرى، ما يزيد من التوتر في المنطقة؟. وحذّر من أن ؟فشل الجيش الإسرائيلي في تأمين الحدود يمكن أن يؤدي إلى تصاعد التوتر على الحدود الشمالية وتفاقم الأوضاع في المدن المختلطة التي يقطنها فلسطينيو الداخل؟.

وأضاف مروم: ؟تماماً كما قبل ٥٠ عاماً عند اندلاع حرب تشرين؟، لافتاً إلى أن ؟هجوم (اليوم) كان مخططاً له بشكل مسبق؟.

من جهته، جزم المعلق العسكري لصحيفة ؟هآرتس؟ عاموس هارئيل بأن ؟الاستخبارات الإسرائيلية فوجئت بالهجوم؟، مشيراً إلى أنّ حركة حماس نفذت هجومها وتوغلها في العمق الإسرائيلي تحت غطاء إطلاق الصواريخ.

وأشار هارئيل في تقرير نشره موقع الصحيفة إلى أنه لم تكن هناك تقديرات استخبارية مسبقة تشير إلى إمكانية شن هجوم من هذا النوع، ولم يجر تعزيز القوات المتمركزة على الحدود استعداداً له.

وأكد أن قادة الأجهزة السياسية والعسكرية في إسرائيل تعرضوا لصدمة كبيرة بعد الهجوم المفاجئ من ؟حماس؟. وأضاف: إن ؟معظم قادة الأجهزة الاستخبارية قدروا أن حركة حماس معنية بشكل أساسي بتعزيز حكمها في القطاع وأنها غير مهتمة بمواجهة مع إسرائيل في هذا الوقت تحديداً، وهو ما تبين أنه افتراض غير واقعي؟.

وحسب ما أورده هارئيل، فإن حركة حماس استخدمت القصف الصاروخي المكثف غطاءً لوحداتها العسكرية التي تسللت إلى العمق الإسرائيلي، وذلك على الرغم من وجود منظومة ؟الجدار الواقي؟ التي أطلقتها إسرائيل على طول الحدود مع قطاع غزة قبل أربع سنوات.

وأوضح هارئيل أن توظيف مقاتلي ؟حماس؟ وسائل متقدمة في عمليات التسلل وارتداءهم زي جنود الاحتلال كانا أحد الأسباب التي سمحت لهم بالتجاوز من دون اكتشاف.

وفي السياق نفسه، أيّد معلق الشؤون الاستخبارية في صحيفة ؟هارتس؟ يوسي ملمان الآراء السابقة بشأن مدى تشابه المفاجأة التي واجهتها إسرائيل في هذا الهجوم مع تلك التي واجهتها في بداية حرب عام ١٩٧٣، واصفاً تصرف ؟حماس؟ بأنه مشابه لتصرف سورية ومصر في ذلك الزمن. وأضاف ميلمان، في تغريدته على ؟إكس؟: ؟كما حدث في يوم الغفران، فوجئت إسرائيل، وحماس تصرفت بشكل مماثل لسورية ومصر حينها، فأجرت مناورة وعبر مقاتلوها الحدود تحت غطاء تلك المناورة؟.

وعبّر ميلمان عن انتقاده لاستجابة إسرائيل البطيئة في هذا السياق، مشيراً إلى أن هذا يشير إلى نقص في المعلومات الاستخبارية لدى جيش الاحتلال، لافتاً إلى أن رسائل الجيش بعد مرور ساعات على بدء الهجوم كانت ؟غامضة؟.

من جهته رأى الكاتب الفلسطيني عبد الباري عطوان أن ؟الجنرال الضيف قالها بهدوء، واختصار شديد ؟اليوم يوم المعركة الكبرى لإنهاء الاحتلال الأخير على سطح الكرة الأرضيّة، ومعلناً إطلاق ٥٠٠٠ صاروخ دفعةً واحدةً في عدّة دقائق لتدشين هذا الهجوم المبارك؟، أمّا أبو عبيدة فجسّد المشهد بقوله ؟إسرائيل تتهاوى أمامنا و؟طوفان الأقصى؟ (اسم العمليّة) يجري كما هو مخطّط له؟، وتهاوت أمامهما وقوّاتهما كل القبب الحديديّة ومقالع داوود وطائرات الشّبح.

المعركة باتت نوعية

■ إدريس هاني

الإصرار على فرض الأمر الواقع بوسائل القوة ▫ لا الشرعية القانونية والتاريخية ▫ يعني وصول الأمر في الشرق الأوسط إلى الباب المسدود، وهذا الأخير يعني العودة إلى الحرب، كانت الحرب متوقعة، وهي حتمية بالنسبة إلى ذلك الذي ما زلنا نخشى أن نسميه باسمه الحقيقي: الاحتلال، والاحتلال يعني المقاومة، وبقدر ما يطوّر الاحتلال في وسائل الإخضاع، تبتكر المقاومة أساليبها أيضاً في التحرر، الأخطر هنا أنّ المقاومة لا تنتظر شرعيتها من أي قوة أخرى غير الشرعية التّاريخية الموصولة بكرامة شعب يرفض الإهانة والاحتلال.

كانت عملية «طوفان الأقصى» ردّاً على كل الانتهاكات التي طالت المدنيين في بيت المقدس، على التصعيد الذي اتخذ أشكالاً جديدة، منها استعمال المستوطنين وتسليحهم في الحرب المباشرة على المجتمع الفلسطيني. لم تخضع القضية الفلسطينية لشروط التقادم، لأنّ شعباً حيّاً لم يتوقّف يوماً عن المطالبة باستقلاله والكفاح التحرري، ليس لفلسطين ذاكرة مفصولة عن حاضرها، هناك معركة متواصلة، ووعي متنام بالحق الفلسطيني، ولا شيء على الإطلاق يمكنه أن يُخضع القضية الفلسطينية للتصفية أو يفرض عليها مسارات ملتبسة تحت سقف التحرر الوطني من ربقة الاحتلال.

الشروط الجديدة لعملية «طوفان الأقصى»، هي الوعي بأهمية التحام مكونات الشعب الفلسطيني، والتطور النوعي في الخطط والأسلحة، ما يربك قواعد الاشتباك، الحرب على الفلسطينيين لم تعد نزهة، وثمة ما هو أخطر، ألا وهو التئام الساحات ووحدتها، وكل ذلك جاء نتيجة الرّهان على القوة وتجاهل الحق الفلسطيني في الدوائر الأممية، وتجاوز الاحتلال كل الأعراف الدّولية في فرض الأمر الواقع.

يبقى أن تدرك المقاومة في الميدان أنها صانعة الحدث، ومربكة لكل الحسابات التي تلتف على الحق الفلسطيني، بل على التحليل السياسي ألا يستبق الأحداث، وألا يتحدّث عن سقوط روما واحتراقها، لأنّ مثل هذا، في مخرجات المعركة، قد يصيب الشعب العربي بالإحباط، تقتضي الواقعية القول إن المعركة بدأت، وقد تطول، لكن ثمن التحرر هو الصمود، فالاحتلال مُجبر وليس مخيراً على التصعيد، لأنه لا يتحمّل الضربة الواحدة، وفي الوقت نفسه إنّه يضرب حساباً للرّد، ولأنّ الرّد لم يعد منفرداً، بل إن وحدة الساحات وتنسيق عمل المقاومة سيجعلان المعركة أبعد مدى. الشرق الأوسط قائم بدوله وشعوبه، وليس رهينة لقوى دخيلة، هذه حقيقة بديهية حجبها عماء الإفراط في استقواء الاحتلال، ربما في حرب الخليج كانت الأمور أقل تعقيداً من اليوم، هناك التئام أكبر بين الساحات، وأنّ ما كان يبدو «جيشاً لا يُقهر»، أصبح في وضعية صعبة، تحلّل الاحتلال بات أكثر من ممكن.

حتى الآن لم يستطع الاحتلال أن يطور من أدائه، حيث ما زال مجبراً على تبنّي أسطورة الرعب الخالدة، العالم يتغير، والمنطقة تتغير، والنموذج الإرشادي للحروب الكلاسيكية تغير، وجهوزية جيش الاحتلال لتكرار التجربة تتراجع، والأزمة الخانقة داخل الكيان، وتفككه السياسي والاجتماعي، كل هذا أدى إلى مزيد من الارتباك.

ليس في وسع الاحتلال، كما يفعل خلال هذه الليلة نفسها، إلاّ أن يستهدف المدنيين، وكان أحرى أن يتعلموا من روبرت سميث الجنرال البريطاني الذي خاض حرب الخليج وأدرك لا جدواها، كيف أن استهداف المدنيين يشلّ معنى الحرب الكلاسيكية.

إنّ المقاومة أدركت أنها كانت مستهدفة قريباً بخطة أنجزها الاحتلال، وتهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية عبر شلّ المقاومة بضربات تبدو له ممكنة، هي إذن حرب استباقية في سياق مشحون بالتوتر وتعقد معضلة الشرق الأوسط، فكل المقدمات والسيناريوهات المطروحة تدفع باتجاه خوض حرب تدميرية وفتح المجال لموجة جديدة من التأزيم الإقليمي، لكن تظل النتائج السياسية للعملية إجبارية، لا سيما في ظلّ الثقة التي بات يشعر بها الاحتلال، الذي راهن على سياسات تتجاهل الفلسطينيين وتُأقلم النزاع، وما يتجاهله الجميع هو أنّ عملية الاستفراد بالشعب الفلسطيني هي من كبرى الأوهام اليوم، كما أنّ المعني بالشكل والطريقة لتحرير فلسطين هو الشعب الفلسطيني نفسه.. إنّ تنامي عمليات المقاومة وانفجار الانتفاضة هما وحدهما اللذان سيغيران مسار القضية، ليس الاحتلال وحده من يحدد مصير المعركة، فهناك معادلة معقدة، تُفقد كل الرهانات الكلاسيكية جدواها.

هذه العملية النوعية أظهرت للاحتلال وللعالم أنّ هناك شعباً أفرز قوى مقاومة وشكّل بيئتها الحاضنة، وأنّ الفلسطيني هو من يمنح شرعية المقاومة، ولا يمكن لأي شرعة دولية أن تخالف إرادته أو تحول دون حقه في تقرير مصيره، إنّما كل عملية نوعية ترفع سقف التّحدّي، ترسم تاريخ المستقبل الذي لا رجعة فيه.

ثأر الثائرين.. «طوفان» يغيّر وجه المنطقة ويبني توازنات ردع جديدة مع المحتل.. والعالم ينتظر ويترقب

تشكل الحرب بطبيعتها الاستراتيجية ونتائجها الأولية زلزالاً عنيفاً أظهر الثغرات الأمنية في بنية كيان العدو العسكرية

■ تشرين - بارعة جمعة:

برا وبحرا وجوا.. كرا وفرا، معادلة القوة والرعب مع «إسرائيل» تغيرت إلى الأبد.. ذاكرة جيل بأكمله ستحفظ وتحتفظ بكل مشهد وتوثق بطولات أذهلت العالم، بدءا بخيبة أمل القائد الإسرائيلي نمرود ألوني، الذي هدد بإزالة قطاع غزة من الوجود، والسير في شوارع دمشق بدبابته إن هي دعمت فلسطين، وصولا للحظة وقوعه أسيرا بيد المقاومة، التي أطلقت جحيم الغضب والثأر لشعب كامل، لتغرق به كل شبر من الكيان الإسرائيلي.

طوفان الأقصى.. لم يكن وليد اللحظة، بل حصيلة وحدة الدم والألم والمصير، وقوة الإرادة المغلفة بحب الوطن والحرية، وكره الاحتلال الذي لم يتوان لحظة عن استفزازاته وتعدياته على حرمة الأماكن المقدسة، ليغدو اليوم بداية الحكاية لحرب طويلة الأمد، عنوانها النصر.

تكتيكات جديدة

منذ ساعات الصباح الباكر، تمكنت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس من تنفيذ عملية طوفان الأقصى وقتل وأسر عشرات الجنود والمستوطنين، ليعلن بعدها الاحتلال حالة الحرب ضد قطاع غزة، الذي لم يزلْ تحت نيران القصف الذي أوقع- وفق تأكيدات الصحفي الفلسطيني في وكالة «فلسطين الآن» الإخبارية أيمن أبو شمة من غزة لـ«تشرين»- أوقع ما يزيد على ٢٣٠ شهيداً و١٦٩٧ جريحاً بإصابات مختلفة، وذلك ضمن حصيلة غير نهائية، ووسط قلة الموارد والمستهلكات الطبية.

توقعات بأن تستمر الحرب لعدة أيام، وهو ما يُنذر بكوارث صحيّة وارتفاع في أعداد الشهداء والجرحى وتخريب البنية التحتية للقطاع وفق أبو شمة، مطالباً الأمم المتحدة وكل أحرار العالم والشعوب الإسلامية عبر حديثه مع «تشرين» بالوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني، بإدانة جرائم الاحتلال التي تستهدف المدنيين بشكل خاص، حيث إن المقاومة لم تُخرج ما في جعبتها من مفاجآت أيضاً، مستخدمةً منذ الصباح «سرب صقر» وهي وحدة مظلية شاركت بالانقضاض من الجو على الاحتلال، كما استخدمت طائرات مسيّرة لقصف جموع الجنود والدبابات.

الفعل الشعبي الآن هو الشّق الثاني من الوطن في الضفة الغربية، التي خرجت في مسيرات دعماً للقطاع، إلا أن هذه الجولة من الحرب ستطول لعدة أسابيع برأي الصحفي أبو شمة، فصورة الاحتلال التي اهتزت على يد المقاومة تحتاج ترميماً من قبله، إلا أن الأولى -أي المقاومة- تجيد حرب الاستنزاف ضد الاحتلال الإسرائيلي، ولكن لنقف وننتظر، وسنرى الأيام القادمة فهي كاشفة.

عمليّة نوعيّة

تشكل بطبيعتها الاستراتيجية ونتائجها الأولية زلزالاً عنيفاً يضرب كيان العدو، ويظهر الثغرات الأمنية في بنيته الأمنية والعسكرية، رؤية جسدت ملامح الانتصار للمقاومة، التي أظهرت التزاماً بالعمل المقاوم البعيد عن التسويات وفق توصيف الباحث السياسي والاستراتيجي الدكتور أمين حطيط من لبنان، في حين اتضح في الجانب العسكري المتعلق بالعدو أن ثمة نقاطاً أظهرت إخفاقاته في الميدان، تبدأ بالإخفاق الاستخباراتي، البنيوي الدفاعي، وتنتهي بالهبوط والانحدار المعنوي، والوهن بين المستوطنين والقوات العسكرية الإسرائيلية، وهي دلالات مستقبلية ينبغي التوقف عندها برأيه.

قبل الحديث عن مستقبل الصّراع، لا بد من الوقوف والتطرق أولاً لقدرة المقاومة على التخطيط وممارسة العمل الاستخباراتي الدقيق، ما مكّنها من الاطلاع على تفاصيل المشهد في غلاف غزة وفق رؤية الباحث حطيط ، حيث استطاعت من خلال التخطيط العلمي والمنهجي من التنفيذ بشكل متقن ومحكم، والأهم من كل ذلك أنها استطاعت تنفيذ عملية منسقة والهجوم على ٥٠ جهة، ما أحدث صدمة للعدو لدرجة عدم قدرته على اتخاذ قرار فوري لحين مرور زمن لـ١٠ ساعات، نعم هي صدمة لن يخرج منها بسهولة.

ما يحمله المستقبل هو عينة نموذجية لعمليات الحرب الشاملة التي ستنتهي بالتحرير لا محالة، وفي هذه العملية مفاهيم بين العرب والصهاينة قد كُسرت برأي الباحث حطيط ، تقوم بشكل رئيس على عادة «إسرائيل» بأن تكون هي المُبادِرة والمتحكمة بمجريات الحرب، وهو ما انتهى اليوم، مع تراجع الإحاطة والاهتمام بالإسرائيلي نفسه، عبر إذلاله وقتله وجرحه ضمن إحصائيات قاربت الـ١٢٠٠، وهو رقم لم تعتده مجريات الحرب مع الصهاينة، بينما فقدانها اليوم لمفهوم الهيبة والردع يعد بمثابة انهيار كامل لها، ما يقودنا للقول والحديث للباحث حطيط- إن مقولة قوة الجيش الذي لا يقهر قد اضمحلت، لا بل فقد الثقة وتردت معنوياته للمستقبل ويضيف حطيط: هنا نقول إن هناك نصراً كبيراً حققته المقاومة، سيبدل مفاهيم الشرق الأوسط، ولن ينحصر بـ «إسرائيل» ، بل سيمتد إلى كل دول المنطقة، بكل مكوناتها وبشكل مؤكد.

متغيّرات إقليمية

ما حدث كان مفاجئاً للجميع، حالة من التنظيم والتنسيق على أعلى المستويات، تشير حتماً إلى قوة المقاومة، نتيجة حتميّة تؤكد أن ما بعد طوفان الأقصى ليس كما قبله وفق توصيف المحلل السياسي محمد هويدي للمشهد الميداني، فالمتغيّرات حقيقة كبيرة على الساحة الإقليمية، من فلسطين المحتلة، مروراً بلبنان، انتهاء بالعراق، فما كنا نتحدث عنه من مخططات أمريكية بنقل المعركة «من شرق الفرات لغربه» وصولاً لقاعدة التنف، والحديث عن إقليم بالجنوب السوري باستخدام بعض الأدوات في السويداء، ومن ثم المفاجأة بانتقال المعركة إلى قلب «إسرائيل» يثبت بأن هنالك تطوراً خطيراً، ربما يأخذ بالتطورات باتجاه حرب إقليمية، لكون الكيان الصهيوني يصعد وبشكل عشوائي ضد أهداف مدنية داخل غزّة.

يتبع في الصفحة التالية

> ما بعد طوفان الأقصى ليس كما قبله.. فالمنطقة ذاهبة إلى التصعيد بعد سقوط هيبة كيان العدو

المقاومة لم تُخرج ما في جعبتها من مفاجآت بعد.. كما أنها تُجيد حرب الاستنزاف ضد كيان الاحتلال

لا يمكننا فصل ساحات الصراع عن بعضها.. والخشية في «إسرائيل» وأميركا أيضاً من أي رد فعل يُدخل كامل محور المقاومة ضمن «طوفان الأقصى»

حقيقة أن المنطقة ذاهبة للتصعيد بعد سقوط هيبة الكيان الإسرائيلي والقبة الحديدية التي تغنّى بها بعد خلط الأوراق، ومن ثم فشل الاحتلال بضبط الأوضاع، يؤكد خيار التصعيد وفق هويدي، الذي من المحتمل انتقاله للدول المجاورة أيضاً، باعتبار أنه لم يعد بإمكان الاستخبارات الإسرائيلية إدراك مصدر الصفعة وكيف تم التحضير لها ومن يقف خلفها، فالاتهامات ليست لحماس فقط ، بل لمحور بأكمله.

وحدة الساحات ووحدة المصير والترتيب العالي والتنسيق بين محور المقاومة بكافة أطيافه، عدا عن كون العملية هي الرد على انتهاكات وعربدة أمريكا في فلسطين وسورية، ستعيد قواعد الاشتباك إلى طبيعتها وأهبة الاستعداد للمقاومة، لتلقين الاحتلال درساً لن ينساه، وتذكيره بأن المقاومة أثبتت أنها الصخرة التي تتحطم عليها مشاريع الإمبريالية والصهيونية.

الكيان الإسرائيلي ومن خلفه الولايات المتحدة الأمريكية يدركان بأن أي تغيير لقواعد الاشتباك بالمنطقة سيغيّر كامل قواعد اللعبة، كما أنه ليس بمقدورها تحمل هذه التكلفة، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك استبعد المحلل السياسي محمد هويدي أن يكون هذا التوقيت هو نهاية الكيان الإسرائيلي، مؤكداً أيضاً احتمالات استهداف لبنان وسورية في الأيام القادمة، ما يدفع المقاومة اللبنانية للتدخل بالحرب التي ستكون وفق تقديره الشخصي طويلة الأمد، ولاسيّما أن الأمريكي سيتدخل بعد إدانته للعمل المقاوم، ولكيلا نرفع سقف التفاؤل كثيراً، يعود المحلل السياسي محمد هويدي ليؤكد بأن «إسرائيل» ستسعى لتصدير هذه الأزمة للخارج، لإيجاد مسوغات الهزيمة التي مُنيت بها.

ضربة استباقية

أهم ما أنجزته هذه العملية هو إعادة تغيير قواعد الاشتباك والتوازنات في المنطقة، التي تغيّرت بشكل جذري بين محور المقاومة و«إسرائيل» مشهد لخص من خلاله المحلل السياسي حسين الموسوي من لبنان مجموعة عوامل أهمها صعوبة ربط العملية بالهجوم الإرهابي على الكلية الحربية بحمص، الذي تم بتقنيات معقدة لا تمتلكها إلا قوى معينة، والذي كان له الدور الأكبر في تسريع عملية طوفان الأقصى، الذي مثّل نموذجاً مصغراً لما سيحدث في حال تجاوزت «إسرائيل» الخطوط الحمراء مع المقاومة، حيث إن فصل الساحات عن بعضها ليس صحيحاً برأي الموسوي، وما حدث بسورية كان الوقود لها.

الحسم بهذا الموضوع غير ممكن، كما يتوقف على ردة فعل «إسرائيل» على الصفعة التي تلقتها، لتبقى أي ضربة منها، تُدخل المحور ضمن الحرب، لنجد بالوقت ذاته أن أميركا لن تعطي «إسرائيل» الضوء الأخضر لأي عملية برية على قطاع غزة، تفادياً لامتداد المعركة للأطراف كافة، حيث إن التنسيق لحظي بين أطراف المقاومة، بل ستغض الطرف عنها أسبوعاً برأي المحلل السياسي حسين الموسوي، أما المقاومة فستكمل أداءها والأغلب أن المعادلة سترسو على مجموعة نتائج منها عدم انتهاك السيادة السورية، التي ستشمل أي تسوية.

وعلى الرغم من كل ذلك، نجد بأن رئيس الكيان الصهيوني يناشد أميركا والبنتاغون لفتح مستودعات الأسلحة لدعم كيانه المحتل، وهو ما أثبت بأنه أوهن من بيت العنكبوت وفق قراءة الأستاذ في القانون الدولي جامعة دمشق الدكتور أوس درويش للمشهد، فالطوفان يمتد ويتوسع، والعمليات القادمة متتالية، ما يجعل الكيان الصهيوني القائم على استقدام مستوطنين من مختلف أصقاع الأرض مهزوماً، فاقداً للأمان، وهو ما سيفرغه من مضمونه لعدم ثقة المستوطنين ممن لاذوا بالفرار بقدرته على حمايتهم.

سابقاً، تعرض الكيان نفسه للانهيار، وسط موجات الرفض من قبل أكثر من ٣٠ ألف مستوطن و١٢٠٠ طيار رفضوا الالتحاق بالخدمة لديه، وهو دليل التخبط داخلياً، هي عوامل تعجّل من نهاية الكيان الإسرائيلي، وسط توقعات من قادته بزواله قبل إتمامه عامه الثمانين حسب تأكيدات د. درويش، وعملية ٧ تشرين الأول الجاري تؤكد المقولة إلى جانب العمليات الأخرى، فالنصر سيكون تاريخياً وبتوقيع المقاومة.

تحوُّل استراتيجي عميق

الأحداث الأسطورية التي رسمها رجال المقاومة الفلسطينية تؤكد أن المقاومة بجسدها العسكري تتمتع بقوة إضافية ولياقة عالية وحيوية مستمرة برأي الخبير العسكري وفيق نصور، يُضاف إلى ذلك الخبرة الكبيرة بالتعامل مع الأحداث والمسائل ضمن مهلة زمنية وإمساك زمام المبادرة وتحقيق عنصر المفاجأة للعدو أيضاً، هنا لا بد من الإشارة وفق نصور لاختلاف القراءة لجهة المتغيّر العسكري النوعي لتكتيك العمل المقاوم، وبين القراءة السياسية التي يجب أن نتبصر من خلالها التحوّل العميق في التهيئة السياسية لظروف القادم من الأيام.

الارتباك والضياع الذي أصاب المنظومة الصهيونية يعطي دلالات جديدة وحديثة على الوهم الذي داهم وسيطر على عقول كثير من العرب، بأنها قوة وحصن منيع لا يمكن اقتحامه، كما أن القراءة السياسية للخبير نصور تثبت بالرسم والتحليل والاقتباس بأن المعادلة قائمة بين خطين متوازيين، الأول هو الفعل الذي قامت به المقاومة، والثاني رد الفعل الصهيوني والجديد في الرد، بينما يبقى الفهم العميق للقيادات الفلسطينية المقاومة لطبيعة مزاج الجبهة الداخلية الإسرائيلية وتأثيراتها على صناعة القرار الصهيوني، ومعرفة حقيقة أن «إسرائيل» ترتعد بجبهتها الداخلية هو الورقة الاستراتيجية في اتجاهات العمل العسكري المقاوم برأي الخبير العسكري وفيق نصور، وهو ما شاهدناه في حسابات القادة المقاومين من الاقتحام والرسملة على الاهتزاز الذي حدث للجبهة الداخلية للعدو.

ويضيف الخبير نصور: ضمن قراءات مختلفة ومتعددة في أحداث هذا اليوم الفلسطيني بامتياز، يجب أن ننطلق من الربط الاستراتيجي في المراحل الزمنية للصراع مع هذا الكيان، والتي تعطينا التناغم والتأثير بالفعل ورد الفعل بين الجبهات المشتركة بالغدر الواحد على مساحة الإقليم والتداعيات المتبادلة بتأثيراتها ونتائجها.

> يجب أن ننطلق من الربط الاستراتيجي في المراحل الزمنية للصراع مع كيان الاحتلال والتناغم بين الفعل ورد الفعل في الجبهات المشتركة

جيش الاحتلال الذي اختفى كأنه لم يكن..
«طوفان» المقاومة الفلسطينية يشلّ استراتيجياً قدرة العدو على الفعل و«رد الفعل»

■ تشرين - رشا عيسى:

أظهرت العملية المباركة «طوفان الأقصى» للمقاومة الفلسطينية حقيقة ضعف العدو وجيشه، وكيف تبخر جنود الاحتلال في ما يسمى مستوطنات غلاف غزة وتحولوا إلى قتلى وأسرى في قبضة المقاومين الأبطال.

ساعات الصباح الباكر من يوم السابع من تشرين الأول – موعد انطلاق العملية – تحولت إلى موعد مفصلي، فما قبل هذا التاريخ ليس كما بعده، ونصر المقاومة الفلسطينية سيرسم مساراً جديداً للمواجهة مفتاحها بأيدي المقاومين ومحور المقاومة.

وثقت معركة طوفان الأقصى مشاهد تاريخية إضافية عن وهن جيش العدو الذي يُصنف نفسه بأنه أقوى جيوش المنطقة، هذه القوة سُحقت على أيدي المقاومين الذين أصابوا كيان العدو بمقتل حقيقي، حتى اضطر رئيس وزرائه بنيامين نتنياهو لإعلان حالة الحرب، وسط تخبط وذهول لم يشهدهما هذا الكيان الغاصب منذ حرب تشرين التحريرية.

المشاهد الموثقة التي أقل ما يُقال عنها إنها مخزية لـ«جيش النخبة» كما يزعم قادته، عرّت هذه الثلة الغاصبة مجدداً، حيث جنود النخبة وقادة جيش العدو بثياب النوم لم يتسنَّ لهم من شدة الصدمة ومباغتة رجال المقاومة لهم استدراك ما يحصل، ولا حتى ستر أنفسهم، فتم اقتيادهم بملابس النوم أسرى أذلاء، وكان الأكثر نصراً وفقاً للمشاهد القادمة من غزة قدرة المقاومين على العودة بمنتهى السلاسة إلى قطاع غزة مع سيارات ومقاتلات العدو وأسراه الذين أحضروهم معهم، بينما كانت حاويات القمامة مستقراً ومخبأً للكثير من المستوطنين الذين خذلهم جيشهم وفرقه التي كانت توهمهم بأنها نخبوية حتى باتوا يسألون أين هو هذا الجيش؟

العملية أقل ما يمكن وصفها بأنها نوعية ومذهلة ومثيرة للدهشة والفخر بآن معاً، حيث تحرك المقاومون بكل سهولة كأنهم في غزة، وكأنهم لم يجتازوا شريط الاحتلال العازل، وكأن أيضاً كل هذه البقعة المحتلة خالية من أي جندي إسرائيلي.. في مباغتة لم يتخيلها قادة الكيان الغاصب حتى في أشد كوابيسهم قتامة، مُعيدين إليهم صور الهزائم في حرب تشرين التحريرية.

هذه العملية أكثر عمليات المقاومة الفلسطينية إحكاماً وجسارة، وستكون من أكثرها قدرة على قلب المعادلات، وتمثل هزيمة كبرى للعدو في عقر مستوطناته، وستكون ارتداداتها على مستقبل الكيان الغاصب وجيشه كبيرة جداً.

نضوج قدرات المقاومة

رئيس الأمانة العامة للثوابت الوطنية في سورية الدكتور حسام الدين خلاصي بيّن لـ«تشرين» أنه في يوم ٧ تشرين الأول حصلت فعلاً المفاجأة للكيان الصهيوني ومستوطنيه، كما حصلت المفاجأة لبعض الأنظمة التي تنعمت

> **خلاصي: اليوم في «طوفان الأقصى» انتقلت المقاومة رسمياً من الحضن الهش إلى الحضن الصلب لمحور المقاومة**

وسعت للتطبيع مع الكيان الغاصب، وكذلك حصلت المفاجأة لعملاء الولايات المتحدة من عصابات إرهابية وانفصالية، لكنها لم تكن مفاجأة لمناصري المقاومة وداعميها من دول وشعوب، فالكل في محور المقاومة توقع هذا التغير النوعي الصاعق لسلوك وهدف المقاومة، لقد تحسب العدو كثيراً لمعركة الجليل شمالاً وحشد واستعد ونام مطمئناً في «عيد غفرانه» فأتته الضربة جنوباً لتكون دليلاً ساطعاً على نضوج قدرة المقاومة ووحدة الساحات.

اليوم في «طوفان الأقصى» انتقلت المقاومة رسمياً من الحضن الهش التابع للأنظمة العربية التي مالت للتطبيع إلى الحضن الصلب لمحور المقاومة الذي يمتد من طهران إلى دمشق إلى لبنان، حيث الوفاء والدقة والدعم الحقيقي ذو الأثر والفاعلية.

وأنجزت المقاومة اليوم بالمعنى الحرفي للكلمة تحريراً للتراب الفلسطيني، فأي متر يطهر من تراب فلسطين هو إنجاز تحرير، فالمقاومون اشتبكوا وقاتلوا واقتحموا وأسروا وقتلوا صهاينة اعتدوا واغترّوا بقوة جيشهم «الذي لا يقهر»، وإذ بهم كالجرذان يلوذون بالفرار في صحراء التيه خوفاً من المقاومة ولا مُنجد لهم واختفى جيش الكيان فجأة.

هذه المعركة الطوفان بدأت بحسابات دقيقة ونفذت بجودة عالية ولم يحصل ولا اختراق أمني لها، وفي هذا دليل على العمل الصحيح المتقن، ومن الطبيعي أن تقود الثأرية حكام الكيان لضرب قطاع غزة لكنهم سيلقون رداً قاسياً في الداخل من مقاومة غزة والضفة ومناطق ١٩٤٨ مع احتمال اشتراك جبهات خارجية مؤازرة لطوفان القدس.

وستكون قضية الأسرى بعد التبريد الذي ستمارسه الحكومات الصديقة للكيان هي القضية الأساس وكل أسير صهيوني مقابله أسرى فلسطينيون للحرية، اليوم هو إنجاز تاريخي للقضية الفلسطينية التي خطت للمرة الأولى الخطوة الصحيحة باتجاه تحرير فلسطين.

صور النصر

بدورها، الباحثة في الشؤون السياسية الدكتورة هناء الشيخ وجدت أن عنصر المباغتة الذي نفذته المقاومة الفلسطينية وتضليل المنظومة الحربية الإسرائيلية باختيار التوقيت المناسب عكسا نصراً كبيراً للمقاومة وأظهرا ضعف هذا الكيان وتخبطه وعدم قدرته على الرد أو المواجهة، ما يعني أن المقاومة حققت كل صور النصر المتوقعة.

وكان لافتاً أيضاً مشاهد المقاومين يتجولون في المستوطنات والدبابات تحترق والجنود أسرى في حدث غير مسبوق وخاصة لكيان الاحتلال الذي اهتز تماماً كجبهة داخلية وتزعزعت الثقة بهذه المنظومة.

لقد نجح رجال المقاومة بتكتيك وعزيمة وبأسلحتهم المصنعة داخل القطاع في السيطرة على أهم مواقع العدو الحربية، وتنفيذ العملية بكل نجاح، والانطلاق من القطاع المحاصر والمراقب أيضاً بأحدث التقنيات التي كان بتبجح بها قادة العدو سابقاً، ورغم كل الحداثة فقد تلاشت تماماً أمام قوة و إصرار المقاومة.

وبينما كان رجال المقاومة على درجة عالية من التنسيق كان الارتباك واضحاً لدى جيش العدو الذي بدأ بإطلاق النيران على بعضه بعضاً وسقوط قتلى بين جنوده، وأيضاً ارتباك وتخبط داخل الاجتماعات الوزارية التي كان الشجار عنوانها، وكذلك ارتباك لدى إعلام الكيان الغاصب الذي لم يتوقف عن السؤال: أين هو الجيش؟

وبيّنت الشيخ لـ«تشرين» أن ما يميز العملية الحالية من ناحية أخرى غير العسكرية على الأرض هو تطور المقاومة باستخدام الصور والفيديوهات من أرض العملية مباشرة، وإدارة هذه الصور والفيديوهات بشكل متقن ومؤثر ما يعد وجهاً آخر للنصر، وكذلك زيادة في هزائم العدو النفسية مع العسكرية الجارية حتى الآن.

«طوفان الأقصى» هو مثال حقيقي لتطور المقاومة من ناحية التخطيط والتنفيذ والاستراتيجية، وتستحق الدعم من كل الأحرار في العالم كما تؤكد الشيخ.

> **الشيخ: عنصر المباغتة عكس نصراً كبيراً للمقاومة وأظهر ضعف هذا الكيان وتخبطه ما يعني أن المقاومة حققت كل صور النصر المتوقعة**

إنها البداية فقط.. كيف غيّرت المقاومة الفلسطينية قواعد اللعبة وروّضت ميدان العدو.. وأي مفاجآت ستحملها الأيام المقبلة؟

■ تشرين - ألين هلال:

إنها البداية فقط، وما قبل ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣ لن يكون كما بعده، اليوم المقاومة الفلسطينية لم تغيّر فقط قواعد اللعبة، قواعد الاشتباك والمقاومة، قواعد الصد والرد والهجوم، وقواعد البدايات والنهايات.. بل غيّرت نظرة عالمية كاملة لحقائق القوة على الأرض ولمن يمتلك قرار الحرب والسلم، وضعت نقطة نهاية لمرحلة كانت في جزء كبير منها رهناً لمعادلات الإقليم ولاختلال الموازين والمفاهيم في المنطقة، لترسم مساراً جديداً بأثر مستقبلي/ استراتيجي، سينعكس على كل المنطقة، وسنراه بأم العين، يتحقق، ويعيد رسم موازين القوى، كلٌّ على قدر حجمه، وقوته، وتأثيره.. وغداً لناظره قريب.

نحن أمام مشهد جديد يكاد يكون كلياً، يقول الكاتب والباحث في العلاقات الدولية محمد نادر العمري لـ«تشرين»، مؤكداً أن هناك العديد من المؤشرات التي تثبت عملياً تغيّر قواعد الاشتباك، وتتخلص في نقاط أبرزها أن المقاومة وفصائلها في غزة هي من أطلقت هذه العملية، وبالتالي هي من يمتلك زمام المبادرة، وهي التي حققت عنصر المفاجأة والمباغتة، لتنقل المعركة إلى الأراضي المحتلة، وبأفضل ما هو معروف من تكتيكات الحرب والهجوم، براً وبحراً وجواً، ما بين كثافة إطلاق الصواريخ وما بين الاقتحامات البرية للمواقع والمراكز الإسرائيلية، وأسر العشرات من جنود العدو وسوقهم إلى القطاع.

النقطة البارزة الأخرى والجديدة، التي أكد عليها العمري، هي بنك الأهداف وتنويع الاستهدافات، والتنسيق المركّز، والتزامن، ويضيف: شاهدنا إطلاق الصواريخ على المواقع العسكرية والدخول إليها والمجابهة واستهداف المطارات والمناطق الحيوية لشل قدرة العدو الإسرائيلي، وإغراقه في التخبط والارتباك، وهذا ما شاهده العالم كله، إنه ميدان جديد فرضته المقاومة الفلسطينية، ليشكل انعطافة تاريخية في مسار الصراع وصفعة مدمرة ستدفع العدو الإسرائيلي لاتخاذ خطوات جنونية يهدد بها.

وختم العمري حديثه بالتأكيد على أن أبرز معالم تغير قواعد الاشتباك تكمن في قدرة المقاومة على إيقاع أكبر خسائر ممكنة في جيش الاحتلال، وبما لم يشهده في تاريخه كله، هناك عشرات الجنود والضباط الأسرى الذين سيتحوّلون إلى إحدى أقوى أوراق المقاومة في المرحلة المقبلة.

يتفق الدكتور خالد المطري، المحلل السياسي، مع العمري في أن التغييرات النوعية التي فرضتها المقاومة الفلسطينية اليوم هي كبيرة بأبعاد استراتيجية، إذ يقول المطري في حديثه لـ «تشرين»: المقاومة الفلسطينية أفقدت العدو القدرة على السيطرة، الخسائر كبيرة جداً والقدرة على توسيع ميدان الاشتباك ونقله إلى قلب الكيان، فيما هو وقف عاجزاً، كل هذا يدل على التخطيط المحكم المسبق والتدريب عالي المستوى، والاستعداد للتحرك في أي لحظة وبالصورة التي رأيناها، لقد نجحت المقاومة في دخول المستوطنات واقتحام المعابر، وتحطيم أسيجة العدو، ومباغتة جنود الاحتلال في مقراتهم ومراكزهم واقتيادهم أسرى، والمقاومة أمطرت الكيان بـ٥٠٠٠ صاروخ في ٢٠ دقيقة، وهذا يفتح باب السؤال عن عدد منصات الإطلاق التي تمتلكها المقاومة، وكم عدد الصواريخ؟

ويضيف المطري: صحيح أن العدو سيرد بأوسع مساحة عدوان ممكنة، وممارسة أقصى عمليات التدمير والاستهداف للبنى والمواطنين الفلسطينيين في غزة، ولكن كل ذلك لن يُعيد الوضع إلى ما كان عليه قبل ٧ تشرين الأول الجاري، لن يرمم الصورة المزيفة التي طالما صدّرها حول قدرة الردع والهجوم. ثم من قال إن المقاومة ستتوقف عند هذا الحد، أو إنها لن تكون جاهزة وحاضرة لإلحاق هزيمة أخرى به أقسى وأشد؟

وتطرق المطري إلى الاتهامات التي كان يطلقها البعض حول أن المقاومة يستحيل عليها أن تتجاوز حدود غزة، وها هي اليوم تتجاوزها إلى ما هو أبعد وأبعد، لقد شاهدنا كيف وحّدت حركات المقاومة عملياتها، وكيف كانت يداً واحداً، لتعلن جميعها الجهوزية الكاملة على كل أراضي فلسطين (ولبنان أيضاً)، فالمعركة اليوم حاسمة، والعدو الإسرائيلي في أضعف مراحله، وهو عاجز خاسر، حتى عندما سينفذ تهديداته، فهي لن تتعدى ضرب بعض المباني والمنشآت في غزة، وهذا ما شهدناه في الأمس، وهذه الضربات لا تشكل، بأي حال من الأحوال، رداً وترميماً لصورته التي مرغتها المقاومة الفلسطينية في التراب، ولن تشكل استعادة لموازين القوى السابقة، العدو الإسرائيلي اليوم أمام حقيقة واحدة، زوال الوجود، هذه نقطة بداية خطتها المقاومة ولن تتوقف حتى الوصول إلى النهاية وتحقيق هذا الهدف.

> بعد ٥٠ عاماً تتجدد المقاومة والإرادة العربية ويظهر الإنسان العربي من جديد لكي يصنع معادلة جديدة وتوازنات جديدة

وعد كيسنجر جرفه «طوفان الأقصى»

من جهته أكد المحلل والباحث العسكري والاستراتيجي اللواء الدكتور محمد عباس محمد، أنه عندما انتهت حرب تشرين عام ١٩٧٣ تعهد هنري كيسنجر أن تكون هذه الحرب هي آخر الحروب العربية الإسرائيلية وتحدث قادة صهاينة أن هذه الحرب ليس قدرها أن تكون عربية- إسرائيلية لمَ لا تكون هذه الحرب عربية ـ عربية، أو عربية ـ إسلامية، وحتى إسلامية- إسلامية، وبالتالي لجأ العدو إلى تعريب الصراع وأسلمته، وانتقلت جبهات الحروب من خطوط الحدود مع العدو إلى لبنان واليمن والعراق وإيران وسورية، لكي ينفذ بأيادٍ عربية ضد الأيدي العربية.

وتحدث اللواء محمد عن أن التغيّرات النوعية اليوم هي في أساسيات اللعبة التي فرضتها المقاومة الفلسطينية، استثنائية في زمن استثنائي، فكرة المقاومة فيه يُقال أنها ثقافة خشبية وعودة إلى الماضي، وأن المقاومة قد انتهت وهذا ما عملت «إسرائيل» على ترويجه بأن ثقافة المقاومة باتت عبئاً على أصحابها، وعلى من يريد التقدم إلى الأمام وتحقيق التطور عليه أن يتجه باتجاه التطبيع وأن يلجأ إلى مسارات أخرى هي الاستسلام والرضا بما يرمي به الإسرائيلي من فُتات على موائد من يريد أن يتناول طعاماً مدنّساً بالذل والعار.

وجاءت حرب «إسرائيل» ضد سورية عام ٢٠١١ باستخدام جيوش بديلة ومقاتلين بدلاء قدموا من كل العالم، كما استثمر العدو بالبعض من أبناء سورية ليكونوا أدوات ليقتل السوريون السوريين، ما يحقق مخططاتهم، بحرف سورية عن مسارها المقاوم وبأن يصبح العدو الإسرائيلي صاحب القرار والكل يطلب ودّه، وخاصة أن شيمون بيريز تحدث عن المال العربي والعقل الإسرائيلي من خلال «ثقافة التطبيع».

وهنا جاءت قواعد الاشتباك الجديدة لتقلب الموازين وتغيّر اتجاه البوصلة لكي تحرف مسار الاستسلام ولكي تصوب باتجاه إرادة وطنية فلسطينية مقاومة حرة تفرض وجودها في هذا العالم، فيوم طوفان الأقصى ليس كما قبله ولا حتى ما بعده فهو أشبه بيوم السادس من تشرين عام ١٩٧٣، أي بعد خمسين عاماً ويوم تتجدد المقاومة والإرادة العربية، ويظهر الإنسان العربي من جديد لكي يصنع معادلة جديدة وتوازنات جديدة وكي يحقق حضوره ووجوده الإنساني ولكي يفرض على العالم قراراً فلسطينياً وطنياً بأنه لا يمكن تناسي هذه القضية وتجاهلها، فالقضية الفلسطينية عادت إلى الواجهة وباتت جزءاً أساسياً واستراتيجياً من جديد لاستقرار المنطقة، ومن يريد تناسي هذه القضية فعليه قراءة التاريخ.

وشدد الدكتور محمد على أن محور المقاومة الذي سعت «إسرائيل» جاهدة لتفكيكه من خلال الحرب الإرهابية في سورية وقطع التواصل الجغرافي والثقافي والفكري، وعملت على تهميشه، ورغم أنفها بقي محور المقاومة هو حالة واقعة وضرورة ملحة لثقافة المنطقة وصمودها ولقدرتها على التمسك بهويتها وإرادتها، ولا تستطيع ؟إسرائيل؟ تجاهله ولا يمكن لعاقل إلا أن يكون مع هذا المحور، فالمقاومة اليوم تمتلك أدواتها الجدية وقرارها السيادي الوطني واستطاعت أن تخترق أنظمة الاستطلاع المعادية والصديقة والحليفة لـ«إسرائيل» في المنطقة وحققت مفاجأة استراتيجية وعملية تكتيكية، وهي صدمة حققت إرباكاً للعدو، وفرضت عليه إعادة النظر في سياساته، وقوى الرد لديه، ونظرية الأمن الإسرائيلي باتت أمام إشارات استفهام كبيرة لجدوى هذه النظرية.

> المقاومة الفلسطينية نقلت المعركة إلى ميدان العدو وبأفضل تكتيكات الحرب والهجوم براً وبحراً وجواً مع بنك أهداف محدد ودقيق ومدروس

طوفان مقاوم غير مسبوق يؤكد وحدة الساحات.. ويطوي إلى غير رجعة أسطورة التفوق والغطرسة الإسرائيلية

تشرين- شوكت أبو فخر:

إنه أشبه بالحلم الذي انتظرناه طويلا .كان من الصعب الاستيقاظ في كيان الاحتلال يوم السابع من تشرين الأول، في مواجهة حقيقة مفادها أن جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي يتبجح، والذي يستعرض عضلاته ضد الفلسطينيين العزل خلال السنوات الماضية، بات أوهى من بيت العنكبوت.

ساعات قليلة بين مجزرة الإرهاب والغدر والإجرام في الكلية الحربية في حمص، وبين طوفان فلسطيني نوعي طوى إلى غير رجعة أسطورة التفوق والغطرسة الإسرائيلية.

ساعات قليلة بين لحظات الحزن، وأنباء المقاومة في فلسطين، أي في البوصلة العربية، ليكتب التاريخ، أن هذا الطوفان ليس كما قبله، وأن ما قبل مجزرة الكلية الحربية ليس كما بعدها. ساحات المقاومة واحدة، وكل نصر على الإرهاب هو نصر على الاحتلال لترابط أهداف الطرفين، هذا ما أكدت عليه شخصيات وقوى فلسطينية وسورية في تصريحات لـ(تشرين).

حيث رأت أن العمليات البطولية التي سطرها مقاومون فلسطينيون جاءت رداً مشروعاً على جرائم الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته وأسراه، بل ذهبت هذه الشخصيات في رؤيتها إلى أبعد من ذلك حينما اعتبرت أن كل قطرة دم سقطت في الكلية الحربية بحمص، وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعلى الرغم من الألم الكبير الذي حملته معها، فإنها ستزيدنا قوةً وتماسكاً وإصراراً على استكمال النصر وتكامل ساحات المقاومة.

رد على إجرام العدو

وقد اعتبر السفير أنور عبد الهادي مدير الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية في دمشق، أن هذه المعركة البطولية، جاءت رداً على الحرب الإجرامية التي شنها الاحتلال ومستوطنوه على أبناء شعبنا في القدس والضفة الغربية وغزة، أمام صمت دولي مريب، حيث أطلقت حكومة نتنياهو وبن غفير العنان للمستوطنين الفاشيين للإمعان قتلاً بحق أبناء شعبنا الأعزل ومقدساته وأسراه في سجون الاحتلال.

وشدد عبد الهادي على حق الشعب الفلسطيني بالدفاع عن نفسه، مجدداً التأكيد على ضرورة الحفاظ على وحدة الأطراف على الساحة الفلسطينية، وتعميق التلاحم في هذه المعركة البطولية، للدفاع عن الشعب الفلسطيني في كل المدن والبلدات أمام هجمات الاحتلال ومستوطنيه.

لقد اقتحم المقاومون لأول مرة المستوطنات الصهيونية وانتشروا بداخلها، وقتلوا عدداً من جنود العدو وأسروا عدداً آخر، كما تم الاستيلاء على آليات لجيش العدو.

لقد جاء الرد الأقوى على مجزرة حمص في فلسطين، الاحتلال ومن وراءه خلف البحار، هم المنفذون الحقيقيون لها.

وحدها فلسطين تُجلّي الصورة التي لا لبس فيها، والتوجه نحوها هو من سينهي الكارثة العربية الكبرى، والباقي تحصيل حاصل، إنها الفرصة الكبرى لتغيير وجه المنطقة بأكملها، فالجبهات جميعاً قد تُفتح.

طوفان مقاوم غير مسبوق

بدورها الدكتورة هالة الأسعد أمين عام جامعة الأمة العربية قالت إن أذناب وأتباع الصهاينة قاموا بعمل إجرامي استباقي، حين نفذوا جريمتهم الشنيعة في الكلية الحربية بحمص، مضيفة، ربما علمت استخبارات العدو أن هناك تحركاً مقاوماً ما سيكون في فلسطين المحتلة، لذلك قاموا بجريمتهم النكراء التي أتت بمفاعيلها المعاكسة لما يتوقعون، وكانت عمليات المقاومة طوفاناً مقاوماً غير مسبوق.

وتابعت الأسعد: يجب ألا ننسى أن معاقل الإرهاب تدك بأقدام الجيش العربي السوري والحلفاء. ورأت أنه من الواضح أن قواعد اللعبة تغيّرت بشكل جذري، حيث إن الخسائر العسكرية والنفسية والمعنوية قد خلخلت كيان الاحتلال بعد هذا الطوفان المقاوم، وسيكون هناك جديد حسب تغيير موازين القوة والقوى، ولا شيء يبدو واضحاً إلا أننا في مرحلة نصر على الصهاينة والأمريكيين وأذنابهم، وقد كان ثمن السيادة والنصر والانتصار دماً غالياً لا يقدر بثمن، لكنه حمى الوطن والأمة.

وختمت بالقول: إن التاريخ سوف يسجل هذا النصر، ويسجل أن بيننا رجالاً عاهدوا الله على أن يحموا الأرض والعرض، ويكتبوا عزة الأمة بدماء عزيزة غالية.

ترافق طوفان الأقصى مع رد الجيش العربي السوري

بدوره رأى المحامي محمود مرعي أمين عام الجبهة الديمقراطية السورية أن عمليات طوفان الأقصى البطولية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في داخل مستوطنات غلاف غزة، تأتي مترافقة مع رد الجيش العربي السوري البطل على جريمة الإرهاب الأمريكي في الكلية الحربية بحمص أثناء احتفال تخريج دورة للضباط، تجاوباً مع شعار وحدة المعركة.

معتبراً أن هذه الجريمة وكل الأعمال الإرهابية تتطلب رداً من محور المقاومة بكافة أطرافه استجابة للمطالب الشعبية العربية تحت العنوان نفسه.

وحيّا مرعي منفذي عمليات طوفان الأقصى من أبطال المقاومة، ورأى أن هذه العمليات شهدت تحولاً واضحاً في القدرات والإمكانات المتصاعدة للمقاومة، حيث أسقطت نظرية تفوق العدو، وعززت اليقين بتحرير فلسطين من النهر إلى البحر وإقامة دولتها المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، كما تفضح هذه العمليات البطولية في الوقت نفسه ما سمّي باتفاقات «السلام والتطبيع» بعجزها عن تحقيق الحد الأدنى من السلام، ما يؤكد مرة أخرى أهمية رص الصفوف، وتوحيد الجهود، بين كل التيارات والقوى والفعاليات المؤمنة بخيار المقاومة.

فعل محور المقاومة

من جانبها اعتبرت الكاتبة والباحثة السياسية ميس كريدي عضو اللجنة الدستورية السورية أن ما يحصل اليوم من انتصارات، على صعيد الداخل الفلسطيني، لا شك أنه نتيجة الثبات على المبدأ والإيمان بالقضية، وقالت: هذا فعل محور، وهذا المحور لن يسمح لأحد بالتدخل في شؤونه، أو محاولة زعزعة وحدته، كما أن هذا الانتصار هو حصيلة عمل حثيث، فالمتغيّرات العالمية تتبعها حركة وعي، وبالتالي هناك تغيير في المعادلات الأساسية والتكتيك، وفي أدوات الحرب وتطوير بنية المعركة، بما أنه أصبحنا بحجم هذا الطغيان العالمي علينا، لا بد إذاً من تطوير الأدوات وتوحيد ساحات المعركة.

وأضافت كريدي: لقد اختاروا أن يستغلوا ويستثمروا في الإرهاب ضد سورية، فقد اتفق المحور وأدى أداءً عالي المستوى مع الارتقاء في أدوات التطور الحداثية وفي أساليب المعركة.

كما رأت كريدي أنه من الطبيعي أن نجد توحيداً لساحات المعركة، وأن نجد المبادرة، فهذا أوان الرد في التوقيت والمكان من الداخل الفلسطيني لشراكة محور كامل.

وشددت عضو اللجنة الدستورية على أن مجزرة الكلية الحربية في حمص كانت تحتاج إلى رد قاصم وقوي ومركّز، وبالتالي هذا عزاء للدماء الطاهرة التي ذهبت من جراء الإرهاب والغدر.

وختمت: تطوير أساليب المعركة، وحصيلة هذه المعركة هما ثمرة جهد كبير وصبر، فقد كنا نتعرض للعدوان، لكننا نطور مع حلفائنا وشركائنا في القضية والمحور كل الأساليب والأدوات، ومن الواضح والمؤكد أنه ثمة تطور في الأدوات والأساليب واستخدام التكنولوجيا على مستوى المعركة وما تحتاجه.

اليوم لا خلاف بين المراقبين في كيان الاحتلال على أنّ جيش الاحتلال الإسرائيلي ومخابراته فشلا فشلاً ذريعاً في توقع طوفان الأقصى، فضلاً عن عجز قوات الاحتلال عن تأمين «الحدود» ما سمح للمقاومة الفلسطينية بالتوغل والسيطرة على معابر وقواعد عسكرية ومستوطنات في عمق الكيان، لكن ما لم يعلنه هؤلاء المراقبين هو التكتيك والمباغتة والأدوات، فهذا سيكون بالنسبة لهم بمثابة الصدمة الكبيرة لما يملكه محور المقاومة والأيام القادمة ستكون حبلى بالتحليلات لاستخلاص الدروس التي أملتها المقاومة على الاحتلال.

طوفانٌ وثأرٌ.. وذكرى ثالوث يدق الساعة ويحدد المسار والمصير

■ تشرين- هبا علي أحمد:

إنها السادسة والنصف على توقيت المقاومة في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣.. إنها لعنة التاريخ بلا شك.. التاريخ الذي يكتبه المقاومون فقط ولا أحد غيرهم.. وبين تشرين ١٩٧٣ وتشرين ٢٠٢٣ حكايات عن هزائم العدو الإسرائيلي الغاصب، وحكايات من المقاومة أينما حلت في سورية واليمن ولبنان وفلسطين وطوفانها العظيم الذي أبى إلا أن يخفف الحزن عن سورية ويواسيها بفقدان مقاومين جدد أقسموا على صون الأرض وكان أصدق قسم، ليكون «طوفان الأقصى» ثأراً لكل الشهداء في فلسطين وسورية واليمن ولبنان وأي مكان ارتقى فيه شهداء دفاعاً عن الأرض.

طوفان الأقصى والثأر لشهداء الكلية الحربية في حمص وذكرى حرب تشرين التحرير ثالوث متلازم يصوّب سهامه تجاه مغتصب الأرض ومنتهك المقدس.. يدق الساعة ويحدد البداية، أما النهاية فلا يمكن أن تحددها وحشية العدو كيف ما كان عدوانه، فالنهاية والبداية بيد واحدة موحدة لا تكسرها شدّة ولا تأخذ من عزيمتها دماء الشهداء بل هي الزاد ومشاعل النور التي لا تنطفئ، لذلك طاف الأقصى وطاف المقاومون غضباً، وثأراً، وحقاً، ومع بشائر الصبح الأولى كانوا أصحاب الأرض عاليها كما هم دائماً وكما عهدناهم، وكان المارقون أسفلهم كما هم دائماً في مكانهم، ترتعد فرائصهم تحت ضربات صواريخ المقاومة الفلسطينية التي دقت ساعة الصفر وكتبت فجراً جديداً مشرقاً للتاريخ لعلّه يبقى فجراً لا يُمحى، بل يمحي المحتل ويُشرق طريق الحق بأنواره.

ما تشهده الأراضي الفلسطينية المحتلة مشهد تاريخي يتقن المقاومون أداء أدواره لا كلل ولا ملل.. صليات الصواريخ تدك العدو وترميه جثة هامدة في الشوارع .. صليات من الصواريخ لا نهاية لها إلا بارتداع العدو الذي لم يشفع له يوم «غفرانه»، كما لم يشفع له في تشرين التحرير بل انقلب غضباً وجحيماً وويلاً، قتلى وجرحى والعدد إلى ارتفاع وأمام مرأى المجتمع الدولي الداعم للكيان المحتل.

ليست المرة الأولى التي تمتلك فيها المقاومة زمام المبادرة لكن هذه المرة نوعية ولافتة لجهة التخطيط والتكتيك والتماسك والمباغتة والمفاجأة، الأمر الذي أربك العدو وشغله بإحصاء قتلاه ورؤية دباباته مدمرة ومحروقة، إضافة إلى وقوع أسرى من العدو بينهم جنود وضباط في أيدي المقاومة وهو في صدمة وفاجعة.

طوفان الأقصى كشف عن هشاشة لا مثيل لها داخل كيان المحتل أمنياً وسياسياً وعسكرياً، كما كشف عن حال الضعف الداخلي، ضعف المواجهة بل عدم التمكن من المواجهة، بل أيضاً التباكي والاستجداء الخارجي، بينما أبطالنا أبطال المقاومة يواصلون المعركة.

ما قدمه أبطال المقاومة تحوّل استراتيجي نوعي ولافت في الصراع مع العدو الذي يقف على رجل واحدة، ورسالة لكل من تخلّف عن ركب المقاومة وفرصة له للتراجع وإعادة تقييم الواقع والالتفاف حول المقاومة التي تمتلك إرادة الصمود والمواجهة والمبادرة والانتقال من الدفاع إلى الهجوم وبالتالي لا حدود للمواجهة، بل الذهاب إلى مراحل متقدمة منها وتعزيز معادلات الردع التي كرّستها مسبقاً.

(ليست المرة الأولى التي تمتلك فيها المقاومة زمام المبادرة لكن هذه المرة نوعية ولافتة لجهة التخطيط والتكتيك والتماسك والمباغتة والمفاجأة وفرض معادلة ردع جديدة)

أين ما تكون حدود المواجهة ومداها، فالمقاومة جاهزة وهي التي تحمل النصر أو الشهادة كتميمة حظ صائب لا يفارقها، في حين أن العدو وجرذانه القابعين في أنابيب القاذورات لم يستفيقوا بعد من هول الصدمة.

طوفان الأقصى معادلة ردع جديدة واسم لن يُنسى، يوم فرح في الأراضي الفلسطينية المحتلة ولكل الشرفاء في العالم، ويوم أسود في تاريخ الكيان المحتل بل نقطة تحوّل في الوجود والصراع وسطر جديد من سطور المقاومة والنضال.

لا تأبه المقاومة اليوم لصمت المجتمع الدولي، فهي تمتلك القرار والمبادرة والقدرة على الثأر والمحاسبة وعلى مرأى ذاك المجتمع المتآمر المتخاذل، ولا تأبه لكل المتآمرين المتخاذلين، فصوتها يعلو ولا يُعلى عليه وطوفان الأقصى لن يُبقي ولن يذر والقادم أشد وطأة فلينتظر كل متآمر ومتخاذل.

«طوفان الأقصى» في تشرين.. الشهر الذي شق ذاكرة الاحتلال

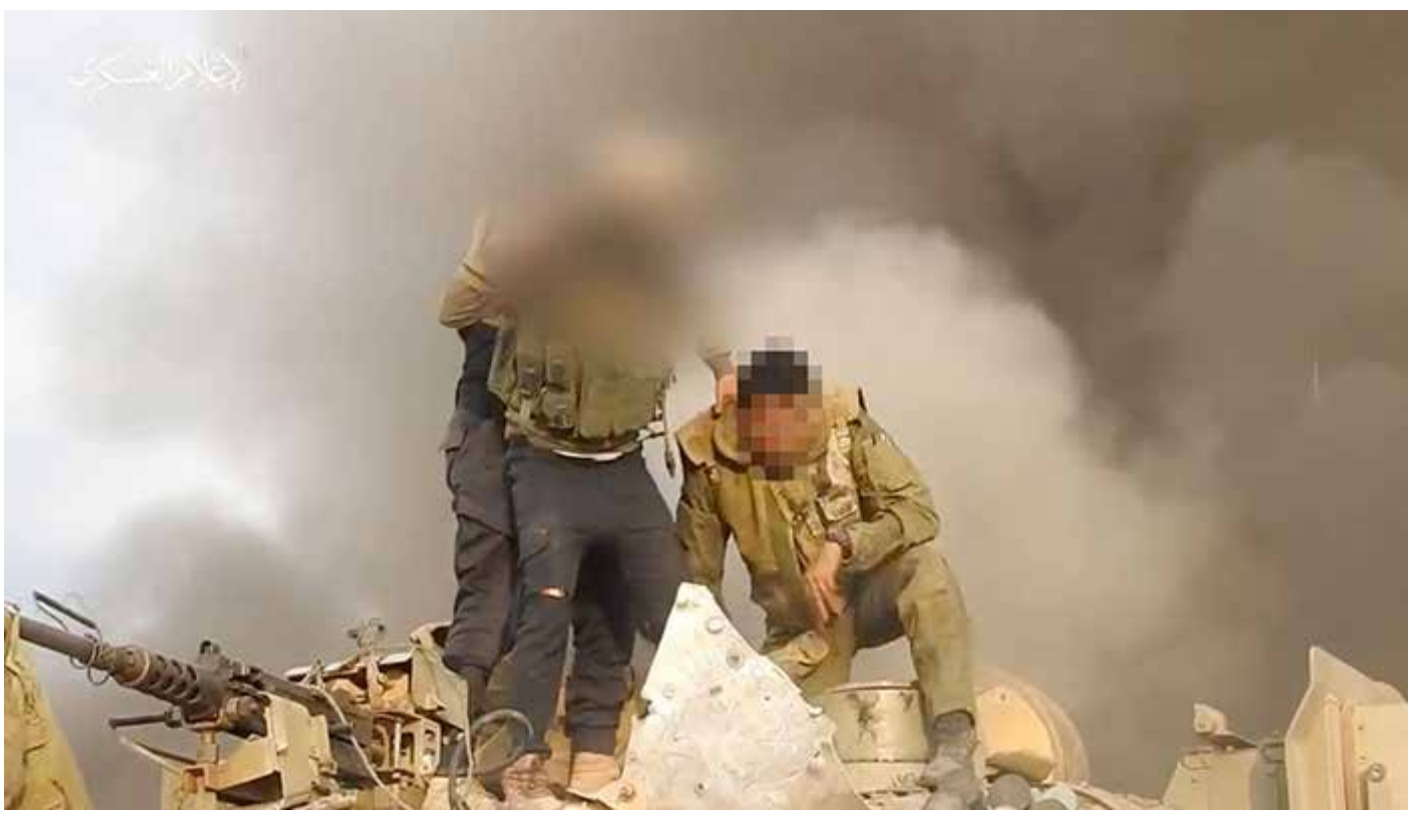

■ تشرين - وائل الأمين:

استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تفرض نفسها على كل نشرات الأخبار منذ صباح أمس السبت في السابع من تشرين الأول الجاري، عملية عسكرية واسعة النطاق شنتها المقاومة الفلسطينية، لتسطر إنجازا جديدا كبيرا لها.. واللافت في هذه العملية هو فشل الاستخبارات الصهيونية في توقعها، ما يؤكد أن الاحتلال «أوهن من بيت العنكبوت».

يفرض تشرين نفسه في ذاكرة القيادة الإسرائيلية، فالذكرى الخمسون لحرب تشرين التحريرية لم تمر مرور الكرام هذا العام، ولكي تفهم الأمور من البداية سيدي القارئ يجب أن نوضح أمرين.

الأول: في كل الأعوام السابقة كانت حكومة الاحتلال تصدّر نفسها للعالم على أنها تملك جيشاً لا يمكن هزيمته، وذلك بناء على التطور التقني والعلمي والاستخباراتي الذي يتمتع به هذا الجيش، ولذلك أرادت قوات المقاومة الفلسطينية أن تكتشف القوة الحقيقية لهذا الجيش، وإذ بها تستطيع خلال نصف ساعة فقط وبأبسط الإمكانات تدمير الجدار العازل بين غزة وغلافها ودخول أكثر من ألف مقاتل من كتائب القسام والفصائل الأخرى والاشتباك مع جنود الاحتلال وأسرهم، هذا الجدار الذي كلف أكثر من ٤٣٠ مليون دولار بتكلفة إجمالية وفق إعلام العدو الإسرائيلي، ما أصاب القيادة العسكرية والسياسية والأمنية في حكومة الاحتلال بالجنون.

الثاني: ربما أكثر سؤال يدور في بال القادة العسكريين في جيش الاحتلال هو كيف لمقاتلي المقاومة بمعدات محدودة أن تنفذ هذا الهجوم الذي يعد بمثابة إعلان للحرب من قبل المقاومة، هذه المقاومة المحاصرة لأكثر من ١٥ عاماً استطاعت أن تصنع طيراناً شراعياً بمعدات بسيطة، أما عن سرعة دخولهم للمستوطنات فلسان المستوطنين هو الذي تكلم بأن جيشهم الذي لا يقهر قد انسحب عدد منه وتم أسر العدد الآخر، ولذلك قلت إن ذكرى تشرين تفرض ذلاً وعاراً على هذا الكيان المؤقت.

بالمبدأ هذه العملية للمقاومة لها أهداف، وأحد أهمها هو تحرير الأسرى الفلسطينيين، حيث كان التركيز واضحاً على هذه المسألة من خلال عدة بيانات وتصريحات أطلقتها فصائل المقاومة التي أكدت أنه بات بيدها ما يفك الأسرى الفلسطينيين. قيادة المقاومة حققت هذا الهدف منذ أول ساعتين لهذه العملية، فمشاهد الأسرى الصهاينة منتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة، وهذا يدل على أن قيادة هذه العملية أرادت أن تكون الصورة سلاحاً تستخدمه ضد الاحتلال لدب الرعب والخوف في قلوب جنود الاحتلال.

> **يلوّح العدو الإسرائيلي بعدوان على غزة ولكنه لا يعلم ما ينتظره.. المقاومة الفلسطينية تريده أن يفعل لتعمق هزيمته.. وقد تتطور المعركة ويتوسع ميدانها باتجاه تحوّلات عسكرية كبرى في المنطقة**

يلوّح الآن جيش الاحتلال بعملية برية كبيرة ضد غزة، وذلك يعني أن التصعيد مستمر، ولاسيما بعد العار الذي ركب هذا الجيش المذلول وربما هذه محاولة يريد جيش الاحتلال بها أن يلمّع صورته الدولية التي انهارت، ولكن لا يعلم ما الذي ينتظره، فلا يمكن للمقاومة الفلسطينية القيام بمثل هذه العملية (طوفان الأقصى) إلا أن تكون قد درست جيداً رد فعل الاحتلال وتحركاته، وأعتقد أن المقاومة الآن تريد دفع الاحتلال لعملية برية تزيد من خسائره وهزيمته شر هزيمة.

قد تتطور المعركة في غلاف غزة وقد تتدخل أطراف أخرى، كالمقاومة اللبنانية، ولكن يمكن القول إنه ما دامت المقاومة تمسك بزمام المعركة في غلاف غزة، فهذا يعني أن الأطراف تتابع عن كثب ولن تتدخل إلا باجتياز الاحتلال للخطوط الحمراء، والتي يمكن أن تكون بشن عملية برية ضد غزة وأهلها، وإذا ما ارتكب الاحتلال مثل هذه الحماقة فقد تتدخل المقاومة اللبنانية.

لا تزال هذه المعركة مفتوحة الاحتمالات على كل الصعد، فكما بدأت فجأة، ربما تفاجئنا أكثر، خصوصاً أنها غيّرت كل قواعد الاشتباك في المنطقة، وأهم من يعتبر أن المقاومة وحيدة في الميدان، فالكثير تحمله الأيام المقبلة، وربما نكون أمام تحوّلات استراتيجية وعسكرية كبيرة وخصوصاً أننا في شهر الانتصارات العظيمة.

هذه العملية التي قامت بها المقاومة بذكرى حرب تشرين التحريرية تؤكد أن الاحتلال أوهن من بيت العنكبوت، وهذا التضامن العربي من الجزائر إلى سورية، يؤكد أن الشعب العربي يتشوق لنصر جديد، وأي نصر هذا في تشرين، هذا الشهر الذي يعتبره العرب شهر الانتصارات على قوى الشر والظلام، ويؤكد على أن المؤرخين الإسرائيليين لو استطاعوا لحذفوا هذا الشهر من تقويمهم لأنه شهر الهزيمة والإذلال لجيشهم، ولكن ذاكرتهم لم تنسَ تحطيم خط «بارليف» بعد خمسين سنة، ولن ينسوا تحطيم الجدار في غزة ربما بعد مئات السنين، هذا إن استطاعوا أن يصمدوا أمام أبطال المقاومة.

ونبتن كحبّات القمح نثراً ومقفى ومحكيّاً
قصائد الأدباء في فاجعة شهداء الكلية الحربية في حمص

■ تشرين- راوية زاهر:

ألا يحكي الأدباء والفنانون، ويجدوا المعادل الإبداعي لهول الفاجعة الآن، وهنا، فلا معنى لأن يتحدثوا أبداً.. والأدباء السوريون الحقيقيون الذين هزّتهم فاجعة الغدر التي ألمت بالطلاب الخريجين وذويهم؛ سجلوها بكل أنواع الإبداع ولاسيما في مختلف أشكال القصيدة التي كانت أقرب الأنواع لتصوير الفاجعة وتسجيلها نثراً ومقفى ومحكياً، وحتى لا نطيل في التقديم لنقرأ مع الشاعرة سعاد محمد أمام ارتعاشات الموت تقول :

يا الله يا واسعَ النّجوم..
لمْ يطلبْ إلّا واحدة..
يعلّقُها بلحظةٍ على نخلةِ الكتفين، فلِمَ أطفأتَه؟!..
وأنتَ ذاهبٌ لتعزّي بمنْ كنْتَ تستلفُ منه الأمل
بالألفِ الممدودةِ الّتي كانت ستسترُ آخرةَ البلد..
بدلاً من التّاء المربوطة على معلف الأعداء..
وفُرْ بكاءَ الطّريق، يعوزُك الجلد!..
لن تفيدَك كلماتُك السّوداءُ، ولا دمعُك الكريم..
ابقَ مكانَك..
عزّ نفسَكَ بنفسك..
بالولدِ والبلد!
أين أدفنُك يا ولدي؟
قربَ نبعةِ العين؟
في دمامِلِ القلب؟
أمْ في صوتِكَ تحتَ شجرةِ الصّبا؟!
سأكونُ أكثرَ لباقةً، وأحفرُ أعمقَ في الوجع..
سأدفنُكَ في زغرودةٍ أطولَ من عمرِ الأبد!..
نحبُّك أيَّتُها البلاد، لا لأنّك البلاد..
نحبُّك لكثرةِ ما أعطيناك..
والقلبُ قاطرةٌ في عمرِ مَن نعطيه!..

تلك دقائق فصلت بين النجوم المعلقة على الأكتاف، وعناق الأحبة، القبعات التي تطايرت في السماء، وأشلاء ضحايا الفاجعة، الكلية الحربية في حمص، وفي احتفالها بتخريج دفعة من الضباط العسكريين وبرفقة ذويهم في مرمى الحقد الأسود عن طريق مسيرات حوّلت الفرح إلى مأتم جماعي، وفاضت على إثر جنونها قرائح الشعراء والكتّاب وهزّت الفاجعة ضمائرهم، وراحت أقلامهم تنزف من هول الفاجعة..

فهاهو الشاعر حسن علي المرعي يشكو وجع البلية قائلاً تحت عنوان (المجزرة) شعراً مقفى:

يا واسعَ النُّعمى على الجُلاس
بينَ الجُفونِ بروضةِ الميماس
مُتزمِّلٌ بالأخضرينِ تعلُّقاً
خُضْرِ العيونِ وخُضرةِ الآكاس
لا نُكْرَ في كأسيكَ عندي إنّما
علْمَ اليقينِ تصبُّها من كاسي
بيضاءُ معرفةٌ تنبَّذَ نُورُها
لُغةَ السماءِ بحكمةِ القرطاس
بالأمسِ منْ ليلى شَرِبْتُ رُضابَها

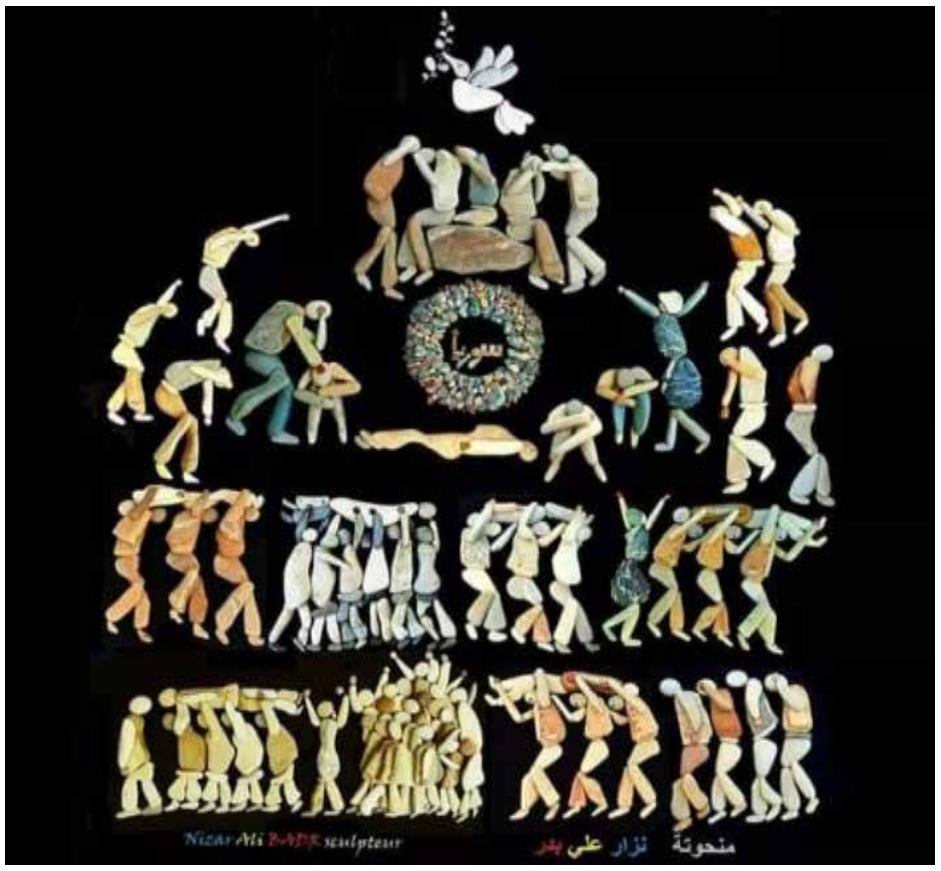

ممزوجةً بطباقها وجناسي
واليومَ يا عَصرَ الدماءِ تخضّبتْ
بخُلاصةِ الياقوتِ والألماس
وكأنّها ومنَ القديمِ بُدورُها
آلامَ ضُبّاطِ السماءِ تُواسي
صُبِغَتْ بأجملِ ما الرياضُ تزيَّنَتْ
وبخَجْلةِ العرسانِ بالأعراس
لابأسَ بالحنّاءِ منْ مُتسربلٍ
بشهادةِ الأوطانِ لا منْ باسِ
هي مصنَعُ الأبطالِ وازدخرتْ بهم
ما ترتجيه القدسُ من قُدّاس
لكنَّ باسمِ اللّاتِ نابَ عنِ العدا
في ذبحِهمْ سكّينةُ الأرجاس
فتخرَّجوا نحوَ السماءِ بموكبٍ
يسقي الشُّموسَ بقربةِ العبّاس
وتزاحمتْ طُرقُ السماءِ بأنجُمٍ
ضاقَتْ بها أكتافُ أرقى الناس
أوما ترَونَ على المشارقِ ضابطًا
ووراءَه صفُّ النجومِ سواسي
وعلى المغاربِ دمعةً سوريَّةً
تشكو منَ الوسواسِ والخنّاسِ

فالفاجعة أطلت برأسها كرقطاء تنفث سمّاً في وجوه الحاضرين، ولم تنج منها الطفولة، فمن «زينة» إلى «ريمة».. مشى الموت متبختراً فما خجل.. وتابع وما كَلَّ ليسرق أُسراً بأكملها ويترك ثأرَ أب وأخ وأخت معلقاً في رقبة ضابط صغير خطا أولى خطواته متبختراً بنجمته لتصير ناقوس انتقامٍ يدقّ في قلبه كلما وقعت عينه على نجمة.. وكذلك رأينا الشاعرة طهران صارم تبكي الراحلين وسورية بأحرفٍ من قهر:

أنا القتيلة..
لن يقصيني الغياب
دمي الآن في كل الشوارع
وأنت ستلقاني في كلّ الأزقة
هم لم يفعلوا شيئاً..
فقط اغتالوني
وأعدموا الغياب.

و«زينة شلهوب» تلك الطفلة التي طالتها يد الغدر من دون أن تشفع لها ابتسامتها الرقيقة ولا ضفيرتاها اللتان حملتا مرسال عشق للقمر.. قدمت لتحضر تتويج أخيها فتوّجها الموت نجمة في محافل الغدر.. الطفلة الشهيدة زينه بقلم الشاعر ثائر عيد يوسف :

أتاها الصوت من حلم تعالي إلينا يا زينه
دعي الدنيا وما فيها هنا الأنوار تحمينا
فنادى الثغر في صمت وهل أمي ستأتينا
روت أحلامنا دمعاً روت أيامها فينا
فهل قلبي يطاوعني أرد الدين سكينا
خذوا قلبي لأحضنها خذوا من وجهي عينا
وداعي إليك يا أمي وداعي يا محبينا.

ولم يبخل الشعراء بمحكيهم الحزين فحضر الشاعر بلال أحمد يبكي أبطال الحربية بوجيزه المحكي : يا وطن يلي بالشهيد منزرعك

ابني رحل عالموت حتى يرجعك
ولما فرحتْ علق عكتفو نجمتين
قلتلو يا رايح.. أنا رايح معك.

وفي نص وجيزي من قصيدة نثرية يرثي الشاعر محمد سعيد حسين ضحايا المجزرة قائلاً:

يا عابراً سبلَ المجاز،
إلى متى تطوي المنافي ممعناً في الغيّ،
مسكوناً بأحلام الإياب..؟!
هذي بلادُك تنتضي يأس الثّكالى في،
«مدارات الغياب»

هيّا بنا
نُجلي المراثي عن غُبار الرّوح ؛
نلقي الرّاية الخضراء
في وجه الخراب
ثمّ الّذي في قلبك المُدمى. صديقي. أغنياتٌ،
تنثر الأحزانَ في الرّوح اليبابْ
فارفُض نجيعك يا أخي السّوريّ ؛
إنّا في لظاها،
بعضُ أحلامٍ عذاب..
وفي طريق الإياب يا وطني لن يضلّ
عشاق الكرامة طريقهم

هاهو الردّ الذي لم ينم على «التارات» طويلاً يولد من رحم تشرين مرةً ثانية كما ولد من قبل، اليوم كان الانتقام في السبت الميمون مجلجلاً، فقبل خمسين عاماً حطمت أسطورة الجيش الذي لايقهر، لكنهم عادوا بمساندة الشياطين والعملاء إلى غطرستهم، فتوّجب إعادة التذكير كي تُسحق أنوفهم، وينتقم لكل شريف، لتهدى صواريخ الردّ على مجزرة الكلية الحربية وتدكّ مستوطناتها بـ(٥٠٠) صاروخ يقلبها رأساً على عقب بطوفانٍ مبارك من الأقصى..

ولسان حال الشاعر يحيى زيدو يوثق الطوفان حروفاً :

الطوفان من غزة
والطواف على كل فلسطين
حي على الفلاح
بحر غزة مغلق على الأعداء
ونوح عجز عن صنع السفين
الناجون وحدهم هم الذين بقوا متجذرين في الأرض
وعبروا السياج
مشياً على قلوبهم
و أيديهم على الزناد
لناجون هم الذين كفكفوا الدمع
وأخرجوا الأمهات من سواد الحداد
إلى فضاء الزغاريد
الناجون هم الشهداء
سنابل القمح المبذورة في الأرض
الناجون هم الأبطال الذين
أنبتوا الصبح من لمسة أصابعهم على الزناد
وأعادوا إنتاج التيه مرة أخرى
موسى كسر عصاه
فلا بحر يشق
ولا عبور سوى إلى التيه مرة أخرى
هذه الأرض لأهلها
والآخرون عابرون
ولدينا ما نفعله على هذه الأرض
اليوم وغداً
وكل يوم..

واختتم مع هذا الوجيز للكاتب علي صقر المتعدد النتاجات الأدبية، وبلغته المنتشلة من عمق التراب:

طمرونا
في التراب ؛ لظنهم أننا متنا..
فنبتنا
كحبات القمح

تشرين
مؤسسة الوحدة
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٤٠٠٥
12
الأحد ٢٣ ربيع الأول ١٤٤٥هـ - ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ م
tishreen.news.sy

صرخاتٌ يُطلقها فنانو سورية أمام الحدث الجلل

إداناتٌ كبيرة لمجزرة الكلية الحربيّة.. أين المجتمع الدوليّ؟!

■ تشرين- ميسون شباني:

جريمة نكراء تُضاف إلى سجل الحقد والإرهاب الأسود ، اعتداء إرهابي جبان استهدف حفل تخريج طلاب ضباط الكلية الحربية في حمص، أسفر عن ارتقاء عدد من الشهداء من مدنيين وعسكريين ووقوع عشرات الجرحى.. عمل إرهابي لم يزد أبناء الوطن إلا قوة وتمسكاً بالوحدة الوطنية والقيم الحضارية التي تنشد المحبة والسلام لكل الشعوب.. فنانون أطلقوا صرخاتهم أمام هول الفاجعة وحجم الكارثة مؤكدين وحدة الدم السوري وزيادة لحمتنا الوطنية.

فها هو المخرج السينمائي جود سعيد يدين العمل الإجرامي الجبان ويكتب عبر منشور على صفحته عبر الفيسبوك: في بلادي باتت الأمهات لا يتركن أولادهنّ يغادرون لا جسداً ولا روحاً..معاً وإلى الأبد يا ولدي، أفرحاً أم موتاً.. رحلوا ومعهم ما بقي من قلوبنا.. السلام لأرواحكم.

كما عبرت الفنانة شكران مرتجى عن ألمها بالمصاب الجلل وقالت: الفرح كالعادة بات حزناً والبدلة الجديدة باتت كفناً، والنجوم على الأكتاف أصحابها أضحوا نجوماً في السماء، والأمهات هذه المرة أغلبهن رافقن أبناءهن إلى الملكوت الأعلى، لأنهن مللن الانتظار والبكاء، والأرض سئمت من دمائنا واكتفت وارتوت، ونحن هنا نبكي وطناً أنهكه فراق أبنائه موتاً وهجرة وفقداً وسفراً.. الرحمة للشهداء، والصبر للوطن ولنا، لأننا كلنا مصابون.

ومن جهتها ، وصفت الفنانة مها المصري يوم الاعتداء الإرهابي بأنه يوم حزين بكل ما تعنيه الكلمة، وكل عبارات الحزن والأسف والغصة والقهر، ولا توصف بتنهيدة أو دمعة لإنسان في هذا البلد المكسور.. الرحمة لشهداء الكلية الحربية من عسكريين ومدنيين.. رحم الله شهداء سورية وحمى الله هذا البلد.

بينما اكتفى الفنان فادي صبيح بالقول: يعجز اللسان عن وصف الفاجعة.. سلام لأرواحهم الطاهرة ويا حسرة القلوب على شبابنا، غصة ستبقى أبد الدهر.. وأبدى الفنان مصطفى الخاني أسفه للجريمة النكراء، وقال: كان من المفترض أن يضعوا النجوم على أكتافهم، فأصبحوا نجوماً في سماء الوطن.. الرحمة لأرواح من تخرجوا اليوم برتبة شهيد.. والصبر لذويهم.. والشفاء العاجل للجرحى.

أما الفنان فراس ابراهيم، فقد اكتفى بعدة أبيات شعرية للشاعر محمود درويش أمام هول الفاجعة:

أجملُ الأمهات التي انتظرت ابنها
أجملُ الأمهات التي انتظرته وعاد
عاد مستشهداً.. فبكت دمعتين ووردة
ولم تنزو في ثياب الحداد

من جهتها، قالت الفنانة هويدا يوسف: انتهى الكلام.. فاجعة ومجزرة حمص لا توصف، ولا يمكن السكوت عما حدث.. رحم الله الشهداء، واحمِ أولاد سورية وكل سورية يا الله.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.. كما استعاد المخرج السينمائي المهند كلثوم حادثة المدفعية في حلب مؤكداً أن الاستهداف ممنهج لبواسل أبطال جيشنا العربي السوري وقال: يسقط الناس ورقاً خريفياً، وما زالت القلوب تزهر.. هي لا تعرف سوى الربيع.. في بلدي.. وفي زحمة العواصف يمر وجه الثكالى باسماً.. شيءٌ مبهمٌ في عيونهم يمر على تواريخ الكآبة، يقبلُ الغروب، ويحبل من تراب الشهداء

في بلدي يعيش الشهيد لكي يموتَ، فيموت لكي نحيا.

فيحيا.. الخلود لأرواح شهداء الكلية الحربية والشفاء العاجل للجرحى..

الكاتب محمود عبد الكريم أكد أن المجزرة الأمريكية التركية القطرية التكفيرية في حمص إعلان دموي مرعب، وأن هؤلاء القتلة لن يوفروا فظاعة يمكن ارتكابها بحق السوريين جيشاً وشعباً نساءً ورجالاً وأطفالاً إلا وسيرتكبونها، من يلفق أو يحاول تبرير هذه الجريمة الشاملة تحت أي غطاء هو شريك عن عمد فيها وفي جميع المجازر التي ارتكبت بحق الشعب السوري.. تريدون تذكيرنا.. نحن نعرف أنكم قتلة فاشيست وكل ما تكذبون به من ثورات ما هو إلا غطاء لقيط لأبشع أنواع الجرائم وأشدها فجوراً وانحطاطاً، وكل من لا يساهم في فضحكم هو شريك معكم أيضاً كائناً من كان.. الرحمة لكل من ارتقى في هذا اليوم الأسود والنصر لسورية..

أما المخرج عبد اللطيف عبد الحميد الذي وجد أن كل ما يقال لا يضاهي بشيء حجم الفاجعة، فأسدل السواد الدامس على صفحته..

آفاق

ذهنيّة قتل النواطير

■ علي الراعي

ربما قد لا يكون في الكرم عنب ولا تين؛ غير أنّ ثمة خراباً في الذهنيّة، كان يحثُها دائماً ومنذ آلاف السنين، ويدفعها لقتل «الناطور»، والغاية فقط لأجل «الاستباحة»، وهدم سياج الأوطان، واستباحة البلاد لكلِّ غريبٍ، ومغتصب، وحاقدٍ، ولئيم.

بدأ ذلك منذ الزمن القديم، عندما أراد «كليبٌ» – وائلُ بن ربيعة – أن يُحدد لهم وطناً في مملكة، وسياجاً يحميهم من غدر عدوٍ أو ماكر، غير أن ذهنية الاستباحة، أبَتْ إلا أن تتوحش، وتقدم على قتل (الناطور)، وتغتاله بسهمٍ غادرٍ في الظهر، واستبيحت «المملكة» قبل أن تولد، ويتشرد العبادُ كقرباطٍ في طول غرب العالم ومشرقه.. وفي الزمن الذي تلاه؛ لم يتركوا (سيف الدولة) وحيداً يُصارعُ الروم المتربصين بالحدود، بل كانوا دائماً الطعنة الغادرة التي تنالُ الظهر من الخلف، ومن ثمّ كانت الطعنات تنالُ الحارسَ على الحدود على أي جانبٍ كان يميلُ إليه.

وسوى الروم خلفَ ظهرِكَ رومٌ.. فعلى أيِّ جانبيكَ تميلُ
قعَدَ الناسُ كلُّهم عن مساعيك.. وقامت بها القنا والنُصولُ

وفي الزمن الحديث، ومنذ تشكّل الدولة السورية، كانت غايتهم ذاتها، بالعقلية التي توغل في دم «الناطور»، وهدم سياج الوطن، والغاية ليست العنب أبداً، بل استباحة كروم الوطن كلها، وإرضاء غريزة التوحش، والإيغال في أكل لحم الأخ حتى وإن كان ميتاً..

بدأ ذلك بكبد الحمزة بن عبد المطلب أول شهيدٍ في الإسلام، ولن ينتهي عند نزع القلب من صدر الجندي السوري الشهيد، وهو يتصدى للوحوش البشرية القادمة من الشمال.. بدأ ذلك منذ قُطع رأس يوحنا المعمدان عندما قال كلمته – الحق في وجه الطاغية، واستمرت ذهنية التوحش مستمرةً إلى قطع رأس الحسين في كربلاء الذي قال كلمته – الحق أيضاً في وجه الطاغية، وإلى قطع رأس آخر جنديٍّ سوري كان حارساً على ثغور البلاد، ويقول كلمته –الحق في وجه الطاغية الذي أوغل في الدم السوري والعربي، ولم ينجُ منه دمُ إنسان تمكّن من الوصول إليه لأكثر من أربعمئة سنة..

في كلية المدفعية في حلب التي لم، ولن تجفَّ دماءُ شهدائها، أوغلوا في الغدر، وفي التشفي بقتل الناطور، وفي الكلية الحربية في حمص التي لم يتسنَ لهم فرز الضحايا طائفياً، عادوا لـ «اللغو» والإيغال في الدماء وقتل النواطير.. والغاية دائماً تغييب الحراس لأجل استباحة الوطن.. إنها ذهنية قتل الناطور، حتى وإن لم يجدوا عنباً، ذهنية قتل الناطور لأجل أن تلعبَ الثعالب فحسب!!

ولأنّ الرد على الغدر والعدوان أزهر من جنوب سورية وشمالها في آنٍ واحد؛ سأختم مع أدونيس من (مقدمة لتاريخ ملوك الطوائف): غيرَ أنَّ النَّهرَ المذبوحَ يجري:

كلّ ماءٍ وجه يافا.. كل جرحٍ وجه يافا.. والملايين التي تصرخُ: يافا.. والأحبّاء على الشُرفة، أو في القيد، أو في القَبر يافا

تشرين مؤسسة الوحدة
المدير العام: أمجد عيسى
رئيس التحرير: ناظم عيد
مدير التحرير: يسرى المصري
أمينا التحرير: أمين الدريوسي – للشؤون السياسية والفنية، باسم المحمد – للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية

دمشق – كورنيش الميدان – صحيفة تشرين – أرقام التواصل: ■ الهاتف: ٦/٣/٢/١/٢١٣١١٠٠ – ٠١١ ■ الإيميل: admin@tishreen.news.sy ■ الفاكس: ٨٨١٧٦١٣